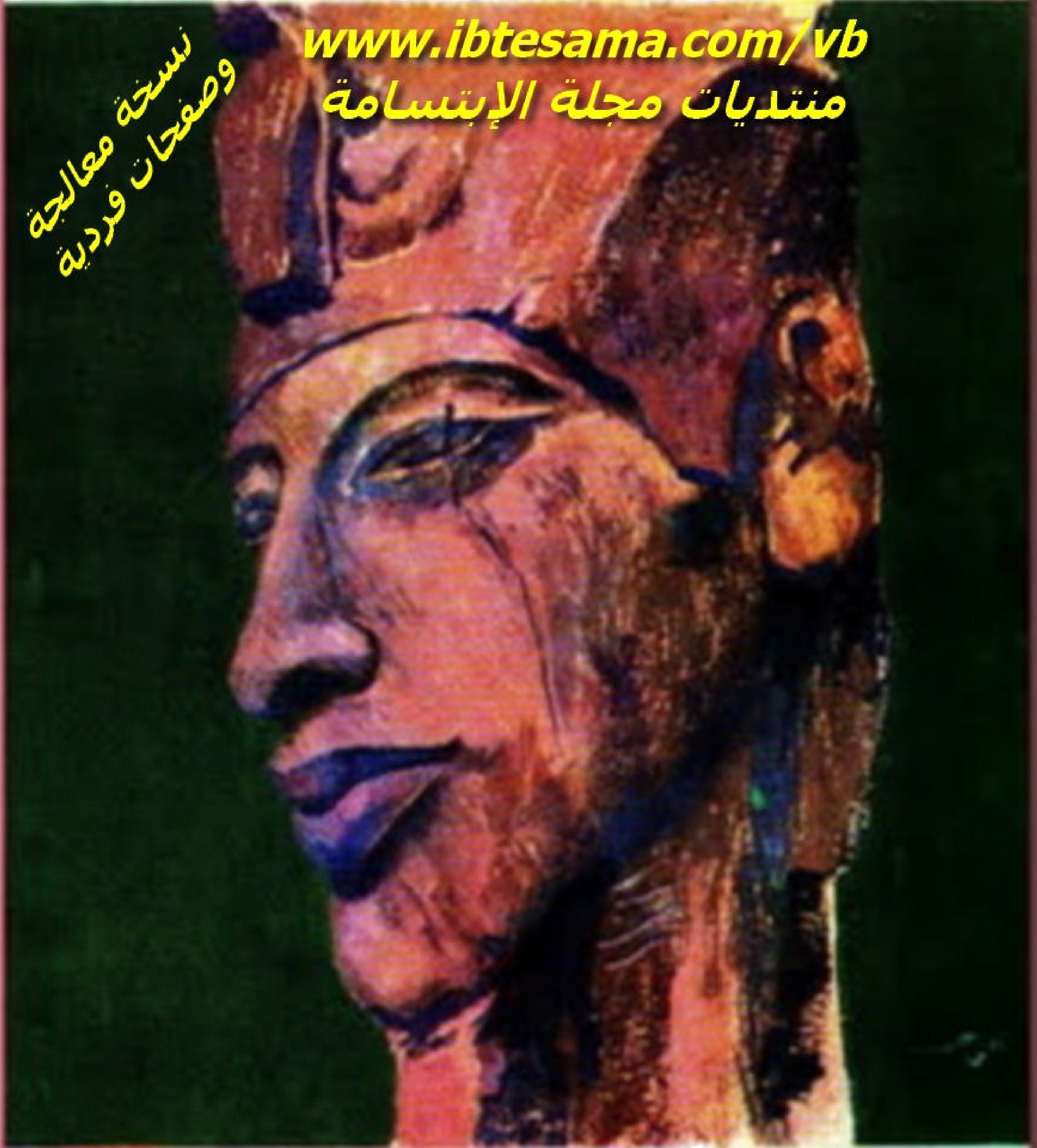
إخناتون

روايات الهلال



أجاثا كريستي

شخصيات المسرحية

(بترتيب ظهورها على المسرح)

- امرأة
- رجل
- امرأة أخرى
- رجل آخر
- امرأة عجوز
- جندى من الحرس
- مريبتاح « كبير كهنة آمون »
- وفد ملك ميتانى
- حورمحب
- مناد
- تى « الملكة ، زوجة امنحتب الثالث ، ووالدة أخناتون » .
- اخناتون « امنحتب الرابع »
- كاتب ملكى
- خادم نوبى
- آى « كاهن »
- نفرتيتى « الملكة ، زوجة أخناتون »
- نيجيميت « أخت نفرتيتى »
- بارا « قزمة اثيوبية »
- بيك « كبير المثالين والمعماريين »
- بتاحموز « كاهن شاب من كهنة آمون »
- توت عنخ آتون «سمى فيما بعد توت عنخ آمون»
- قائد الجند .
- فلاحون وفلاحات وجند .
- حراس ، وفنانون شبان ، الخ ...

المشاهد

الفصل الأول :

- المنظر الأول : الفناء الـكبير فى القصر الملـكى الخاص بالملك امنحتب الثالث فى مدينة « طيبة » .
- المنظر الثانى : حجرة فى القصر (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظرالثالث : شاطىء النيل على مسـافة ٣٠٠ ميل جنـوبى طيبة (بعد انقضاء شهر آخر)

الفصل الثانى :

- المنظر الأول : شاطىء النيل فى مدينة « طيبة » (بعد انقضاء ثمانى سنوات) .
- المنظر الثانى : جناح الملك فى مديـنـة « تل العمـارنة » ــ (« أخيتاتون » ، أو مدينة « أفق الشمس») ــ (بعد ٦ أشهر أخرى) .
- المنظرالثالث : مسكن حورمحب فى مدينة « تل العمارنة » (بعد عام آخر) .

الفصل الثالث :

- المنظر الأول : جناح الملك (بعد انقضاء ثلاث سنوات) .
- المنظر الثانى : شارع فى مدينة « طيبة » (بعد ذلك بستة أشهر) .
- المنظرالثالث : حجرة فى بيت كبير الـكهنة (فى اليوم نفسه).
- المنظرالرابع : حجرة فى القصر الملـكى فى « تل العمـارنة » (بعد ذلك بشهر) .

الختام :

ملاحظة : حكم اخناتون مصر ١٧ عاما (من عام ١٣٧٥ الى عام ١٣٥٨ ق . م)

الفصل الأول :

المنظر الأول

المنظر :

الفناء الأمامي لقصر الملك « امنحتب الثالث » :

واجهة القصر مزدانة بساريات أعلام مثلثة كثيرة العدد ، متعددة الألوان . ومدخل القصر فى الوسـط ، تعلوه شرفة مراسم كبيرة ذات أعمدة ، ومن أحد جانبيها درجات تفضى الى أسـفل . والمجموعة كلها مطلية بألوان براقة . وفى الركن الأيسر مدخل صغير الى الأجنحة الأقل أهمية . والمدخـل الرئيسى الى الفنـاء من الشارع الى جهة اليمين ، وقد وقف جنديان للحراسة فى الفناء .

الوقت :

منتصف النهار ، والضوء الساطع يغمر الفناء .

تسمع همهمة فى الخارج من جهة اليمين ، وتزداد الهمهمة وترتفع ، مما يوحى باقتراب حشد من النـاس .. ثم تسمع صيحات وصرخات ، ولغط يدل على اهتياج ، ويقع اضـطراب فى الخارج يدفع بشخصين أو ثلاثة من ذلك الحشد الى الفناء وهم يتناقشون فى انفعال ، وقد لووا أعناقهم الى الخلف ليروا ما يجرى فى الخارج :

امرأة : انهم قادمون الى هذه الناحية .

رجـل : من هم ؟

امرأة أخرى : الأجانب ..

الرجـل : انظروا الى شعرهم ، وقلانسهم .

امرأة : انهم قبيحو الشكل ! شد ما يثيرون التقزز بقذارة منظرهم !

رجـــــل : الدنيا الواسعة فيها كل صنوف الناس كما يقولون .

رجـل آخر : ما الخبر ؟ ماذا يحدث ؟

المرأة الاخرى « بتحمس » : لقد جاءوا بالربة « عشتار » لتشفى ملـكنا من مرضه .

الرجل الاول : أن « عشتار » ربة « نينوى » لذات قدرة عظيمة!

امرأة عجوز : لقد سمعت بمعجزات جرت على يدها .

المرأة الأولى : ومن يدرى ، لعـل مرورها أمامى يجلب لى طالع السعد ، فألد طفلا !

الجمع « من الخارج » : عشتار . عشتار . عشتار ربة «نينوى» !

الجندیان الحارسان : أخرجوا يا هؤلاء ! هيا !

يخليان الفناء ممن فيه .

يظهر عند المدخل الرئيسى كبير كهنة آمون ، وهو رجل طويل القامة شديد الوقار ، ذو شخصيـة مسيطرة ، ورأسه حليق تماما ، يرتدى ثوبا من الـكتان ، ويظهـــر معه « حور محب » ، وهو ضابط شاب :

كبير الـكهنة « رافعا يده ، بسلطان » : سكون ! ما هذه الجلبة ؟

جندى من الحرس : انه الوفد القادم من « ميتانى » ، ياصاحب القداسة .

كبير الكهنة : دعهم يدخلوا ..

« يدخل المبعوث ، يتبعه أربعة آخرون يحملون آثار الربة المقدسة » .

المبعـــــوث : التحية لك يا مولاى ، ولسيدك ملك مصر العظيم، من لدن « دشراتا DUSHRATTA ملك « ميتانى » ان سيدى « دشراتا » بات كسير القلب منذ سمع بما صارت اليهحالة أخيه العزيز وصهره الـكريم، الملك المصرى ابن رع ، الملك الامبراطور .. ولذا بعث سيدى بتمثال عشتار ، الربة صـــــانعة

المعجزات ، كى تطرد الروح الشرير الذى تسبب فى اعتلال الملك ، على النحو الذى شفت به الملك من قبل ..

كبير الكهنة : لتحل عليك نعمة آمون ، ادخل ، ولسوف يدخلونك الى حضرة الملكة العظمى ، زوجة الملك.

المبعوث : أشكرك .

كبير الكهنة (لجندى الحرس) : فلتقد خدم « دشراتا » النبلاء الى حيث أعد لهم الطعام والشراب ..

« يخرج الوفد من الباب الصغير الى جهة اليسار .. ويقول كبير الكهنة لجندى آخر :

كبير الكهنة : اذهب أنت وأبلغ مسامع الملكة العظمى نبأ وصول « عشتار » .

« يخرج الجميع فيما عدا كبيرالكهنة وحورمحب ، الذى يقف باحترام فى انتظار الأوامر .. وهو مثال الجندى ، وتبدو عليه مخايل السيد الحقيقى من الطراز الأول ، وهو بسيط ومستقيم لا يعرف الموازبة والمراوغة ، ويقول انه كبير الكهنة :

كبير الكهنة : ياحور محب !

حور محب : نعم يا أبى الاقدس ؟

كبير الكهنة : ما رأيك فى هؤلاء الأجانب ياحور محب ؟

حور محب : انهم فرسان رائعون ، يركب الواحد منهم ببراعة شديدة حتى لكأنه قطعة من جواده !.. ونفر منهم بارعون فى الصيد والقنص أيضا !

كبير الكهنة : أجل ، هم قوم متوحشون ، ولكنهم لا يخلون من جوانب حسنة .

حور محب « فى تنازل المتعالى » : انهم مجرد قوم من الهمج !

« يسود الصمت ، ويستغرق كبير الكهنة فى التفكير » .

حورمحب « فى حيـاء » : هل حقا يا ابى الأقدس أن عشتار « نينوى » هذه جىء بها ذات مرة من قبل الى الملك المعظم ؟

كبير الكهنة : لقد حدث هذا يابنى .

حور محب : وجلبت له الشفاء ؟

كبير الكهنة (بتغاضى المتساهل) : هكذا يعتقد أولئك البرابرة !

حور محب : هؤلاء الأرباب والربات الأجانب يبـدون فى نظرى على جانب كبير من الفجاجة .

كبير الكهنة : نحن المغمورين بحكمة آمون نعرف أن « عشتار » أن هى الا مظهر آخر من المظاهر التى تتجلى بها الربة المصرية « هاتور » .

حور محب : حقا ؟ أخشى أن يكون جهلى شديدا ، فثمة أمور كثيرة جدا لا أعرفها .

كبير الكهنة : وليس حتما لزاما عليك أن تعرفها ، فمصر تحتاج الى مواهب شتى لدى أبنائها ، فهى تنشد لدى كهانها الحكمة والعلم ، أما لدى جنودها « واضعا يده على كتف حورمحب » فتنشد الذراع القوية .

حورمحب « بوجوم » : وما أقل ما تجده ذراعى من عمـل ، وليس من المتوقع أن تجد لها عملا ! فمصر قد فتحت العالم ، والسلام يعم الامبراطورية بأسرها .

كبير الكهنة : وهذا لا يلائمك يابنى ؟

حور محب : على المرء أن يفكر فى تحسين مركزه .

كبير الكهنة : لا وجود للسلام الا حيثما توجد القوة . تذكر هذا يابنى . ان امبراطوريتنا كبيرة ، ونحن لانستطيع الاحتفاظ بها الا باليقظة المستمرة . وعند اول علامة من علامات الضعف سنلقى عناء من هؤلاء الأجانب المشاغبين وأمثالهم .

حور محب : انهم مقاتلون شجعان ، أشهد لهم بهذا .

كبير الكهنة (موافقا) : احسنت يابنى ، فالفاتح الحكيم من لا يزدرى المقهورين !

حور محب : ومن يقاتل بشرف ، وبلا ضغينة . هذا هو كل ما نغنمه من الحرب فى رأيى .. ولا يليق أن نترك امرءا وهو ملقى على الارض !

كبير الكهنة (موافقا) : ان مثل هذه المشاعر هى التى صنعت عظمة مصر . ولا تنسى أبدا أننا نحكم هؤلاء القوم لمصلحتهم هم ، فبدون قبضتنا القوية هم كفيلون بأن يدمروا أنفسهم بمائة معركة قبلية حقيرة !

حور محب : انهم غير متحضرين بصورة تدعو لليأس بطبيعة الحال . وحتى الأمراء الذين تعلموا فى مصر ، سرعان ما يرتدون الى عاداتهم المحلية بمجرد عودتهم الى بلادهم . أفلا تظن يا مولاى أحيانا .. (بتردد)

كبير الكهنة : تكلم يابنى .

حور محب : حسن ... لقد خطر لى الآن .. الا تعتقد أن هذا التعليم هو فى حد ذاته.. خطأ ؟ ان المرء يتساءل أحيانا : أمن المجدى أن نحاول تعليمهم المدنية . أليسوا حريين أن يكونوا أسعد حالا بدونها ؟

كبير الكهنة « بأسلوب وعظى » : ان هدفنا تقدم جميع الأقوام الواقعين تحت رعايتنا ، وامبراطورية « امنحتب الثالث » العظيمة ينبغى أن تكون امبراطورية ثقافة وتقدم .

حور محب : أجل ياسيدى ، بطبيعة الحال «صمت» ولكننى.. كما تعلم .. لا أرى ما يمنع امبراطوريتنا من التوسع أكثر مما هى الآن ، الى ما وراء بلاد النهرين ..

كبير الـكهنة « متنهدا » : انت شاب ، ولذا تنظر الى المستقبل بثقة .

حـور محب : هل انا مخطىء ؟

كبير الـكهنة : اني أرى السحب تتجمع ، فالملك العظيم «امنحتب» راقد على شفا الموت ، وعندما يمضى الى رحاب اوزيريس ، ستتولى الملك امرأة !

حـور محب « باحترام » : الملـكة العظمى .

كبير الـكهنة : الملـكة « تى » ملـكة عظيمة . فهى قرينة الاله ، القرينة المقدسة لآمون « صمت » وهى أول ملكة ليست من سلالة ملـكية .

حـور محب : هـذا صحيح .

كبير الـكهنة : والدها « يوان » كان نبيلا حكيما بعيـد النظر ، وكانت له سطوة كبيرة فى البـلاد . ولو كان فى مكانه آخر أقل طموحا منه لـكان خليقا أن يقنع راضيا بأن يرى ابنته وقد تزوجت من فرعون ، ولـكن ابنة « يوان » لم تكن زوجـة فرعون فحسب بل نودى بها ملـكة عظمى وزوجة ملكية، وقرن اسمها باسم الملك على الوثائق العـامة ، الأمر الذى لم يحدث قط من قبل !

حـور محب « مقلبا المسألة فى ذهنه » : هذا صحيح .. فهـذه البدع خطرة .. ولا أحسبنى أحبها .

كبير الـكهنة : الهدم أيسر من البناء ... وليس من الحكمة خرق التقاليد !

حـور محب « متفكرا » : النسـاء ... ان المرء لا يدرى أبدا أين هو منهن ؟

كبير الـكهنة : فى مقدورهن أن يحدثن الـكثير من الأضرار .

حـور محب : ولـكن الملـكة .. يا أبى .. ستحكم بالاشتراك مع ابنها الأمير .

كبير الكهنة : ان الأمير الصغير السن معتل الصحة ، يحلم احلاما ويرى رؤى . وهو محبوب « رع » اله الرؤى ، ولذا أخشى أن ينشغل الأمير بالاحلام ولا يحكم . سوف تكون السلطة دوما فى يد أمه . بل انها هى التى حكمت مصر بالفعل فى السنوات الست الأخيرة !

حور محب : عندما يبلغ الأمير سن الرجولة ..

كبير الكهنة « مفيظا » : لست أدرى .. ان أحواله تبدو أحيانا فى منتهى الغرابة ، فهو ينظر الى ـ الى أنا « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون ـ وكأننى لست موجوداً . ويضحك أحيانا بغير سبب ، وكأنه راى دعابة لم يدركها أحد سواه . ولعل عقله مختل ! « متشككا » : اسمع يابنى . ان الأمور التى أحدثك بها فى منتهى السرية ، ويجب أن تظل حبيسة الشفاه المغلقة !

حور محب : فى استطاعتك أن تثق بى يا أبى الأقدس !

كبير الكهنة : هذا ما أعتقده . فأنت شباب ، ولم تزل غير معروف حتى الآن ، ولكنك اذا أخلصت الولاء لآمون فربما بلغت شأوا بعيداً « يبتسم لحورمحب فى ود وتلطف » فآمون بحاجة الى دماء شابة . بحاجة الى الجنود ، حاجته الى الكهنة . وقد قيل لى ان لك مكونات الجندى الهمام !

حور محب « يحمر وجهه سرورا » : هذه رقة بالغة منك يامولاى . وثق بأن ولائى للتاج ولآمون لن يهتز ، وعندما يمضى الملك المعظم الى رحاب اوزيريس سأقاتل فى سبيل سمو الأمير ، بنفس الحماسة !

كبير الكهنة : لقد تحدثت اليك على هذا النحو لأننى أعتقد أن أياما حافلة بالاضطرابات تنتظرنا ، فعندما تحكم « تى » ...

حــور محب « بسرعة » : سيجتاح الامبراطورية شعور بالقلق ، وسوف تترقب بادرة ضعف فينا . ولــكن اذا لم تجد فينا ضعفا ، ماذا يسعها أن تصنع يا أبتاه ؟

كبير الـكهنة : انك تتكلم كما ينبغي للجندى أن يتـكلم ..

حــور محب : سنحتفظ بما فى أيدينا ، ولن يكون هناك ضعف .

« يظهر فى فرجة الباب الاوسط « ياور» حاجب»

الحـــاجب : الملـكة العظمى ، قرينة آمون المقدسة ، والزوجة الملـكية للملك ، ترحب برسل ملك (ميتانى) .

« تنفذ كلماته ، ويصطف موكب الوفد يسارا ، ويخرج كبير الـكهنة من الباب الاوسط ، ويهبط « حور محب » الى أدنى المسرح ويرقب ما يجرى باهتمام ، ويقف الوفد فى الانتظار ، وأخيرا تبرز الملـكة « تى » بالمراسم اللائقة فى الشرفة ، وقد ارتدت حاشيتها أفخر الثياب من حولها . والملكة « تى » امراة نصف ذات محيا وسيم أخاذ ، وهى فى أبهى زينة ، وعلى راسها شعر مستعار مصفف باتقان شديد . الجميع ينحنون ويركعون ، وكبير الـكهنة « مريبتاح » يقف على أحد جانبيها ، وعلى الجانب الآخر يقف اخناتون ، وهو غلام حســـن المنظر ، ذكى العينين ، وملبسه بسيط بالقيــاس الى ملبس والدته وزينتها ، وقد جثم على معصمه طائر ، وهو يولى هذا الطائر اهتماما أكثر مما يولى المشهد الرسمى الذى يحيط به ! » .

الملـــكـــة تى : مرحبا برسل « دشراتا » ، أخينا ملك «ميتانى» . اقتربوا . فنحن ــ ابنى وأنا ــ نرحب بـكم ..

المبعوث « راكعا » : التحيـــــــــــة للملـكة العظمى ، الزوجـة الملـكية ، القرينة المقدسة للاله آمون ، هكذا يقول دشراتا ملك ميتانى قاهر الأســـــود . ولتقم

عشتار ، الربة العظيمة ، مرة أخرى بطرد الروح الشرير الذى تسبب فى مرض أخيه ملك مصر المعظم .

الملكة تى : ان الملك المعظم فى انتظار مقدم عشتار . ليدخل الى حضرته تمثال الربة المقدس .

كبير الكهنة (رافعا يده) : باسم آمون ، مرحبا بالربة صانعة الأعاجيب .

« يدخل الوفد ببطء من الباب الكبير ، وتعود الملكة وكبير الكهنة الى القصر . اخناتون يهبط الدرج الى الفناء . « حور محب » يرقب الوفد من أدنى المسرح ، فهو مهتم بالأجانب . يخرج الجميع ما عدا حور محب واخناتون وجنود الحراسة . يلمح أخناتون حور محب ، فيمعن النظر اليه بعين فاحصة ، وعندما يتم انصراف الموكب يهبط المسرح اليه .

أخناتون : من أنت ؟

حور محب « يستدير الى الخلف ويقف (انتباه) » : صاحب السمو !

اخناتون : من أنت ؟

حور محب : اسمى «حور محب» يا صاحب السمو ، وقد أتيت الى هنا مع كبير كهنة آمون .

اخناتون : كاهن أنت ؟

حور محب : كلا . بل جندى .

اخناتون « ساخرا » : طبعا . ان لم تكن كاهنا فأنت لابد جندى .

حور محب « مستفهما » : عفوا ياصاحب السمو .

اخناتون : لقد درست آخر تقارير الاحصاء ، فوجدت الناس ينقسمون اربع طوائف فحسب ، هم : «الكهنة ،

والجنود ، والعبيـــد الملـكيون الزراعيون ، والحرفيون بطبيعة الحال » ، أما الطبقات الاخرى جميعا فقد ألغيت .

حور محب : أكانت هناك طبقات أخرى ؟

اخنـــاتون : انك لم تدرس التاريخ (يتغير صوته) ولماذا تدرسه ؟ أنت قوى (يلمسه باحدى أصـابعه على امتداد احدى عضلات كتفه) وجسمك مصدر غبطة لك. أما أنا.. فلست قويا ، ولذا أقرأ واكثر من التفكير فى الماضى . وقد قرأت عن زمن كان فيه المصريون احرارا سعداء ، ذوى أمجاد !

حور محب « متعجبا » : فى العصور المظلمة ؟ صحيح ان الاهرامات الـكبرى بنيت فى ذلك الحين ، ولـكن انظر الى كل تلك المخترعات والاكتشـافات التى استحدثت منذ ذلك الحين . بل ان الخيول والمركبات نفسها كانت مجهولة لديهم ، فنحن الآن متقدمون، ومصر تقود العالم فى ركب التقدم ، والاستنارة ، ولنا امبراطورية ...

اخنـــاتون : لا تغرب عنها الشمس أبدا ! هذا هو التعبير الجارى على الألســنة ، أليس كذلك ؟ اننى من بين كل مكتشفاتنا ومكتسباتنا فى مجموعهـا ، أفضـل الحصان !

حور محب : الحصان حيوان نبيل .

اخنـــاتون : بل أكثر من نبيل ... انه جميل . « تتغير سيماه ، ثم يقول يتهكم » : هل فـكرت قط فى الجمال ؟

حور محب « مجفلا » : الجمال ؟

اخنـــاتون : اراك لم تفـكر فيه قط !

حور محب : ان أنا الا جندى بسيط ، ولا اعرف شيئا عن الفن . ولـكنى أعرف ان المعـــابد التى تشيـــد لآمون جميلة جدا .

اخنـــاتون « بمرارة عميقة » : لآمون !

حور محب « فى رهبة » : انها أعجوبة الدنيا !

اخنـــاتون : بناها عبيد أجانب ... بناها المنفيون بعيــدا عن أوطانهم !

حور محب « وقد فاته المغزى » : انهم يعملون بذكاء ، فيما أعتقد.

اخنـــاتون « ناظرا اليه » : أأنت مكرس لخـدمة آمون ؟ انك محسوب كبير الـكهنة ، من أى عائلة أنت ؟

حور محب : من البيت المالك فى « الاباســـــــــترونوبوليس »
ALABASTRONO POLIS

اخنـــاتون : وهو من أفضل بيوتنا ! كنت خليقا أن أخمن هذا !

حور محب : لقد كان « مريبتاح » ـ كبير كهنة آمون ـ بارا بى ، وقد تنازل فأبدى اهتماما بمستقبلى .

اخنـــاتون : فعلا ، ان آمون يعرف كيف يكافىء من يخدمونه ! ولا يتاح لجندى خير من هـــذا الولاء . ألم يحدث لنبيل معين فى الايام الخوالى ان وقف فى المعبد يوم عيد هذا الاله حينما حمل الـكهنة تمثال آمون عاليا وسط هتاف الجماهير ؟ ووقف الاله أمام النبيــل الشاب ، وانهضه وجعلهم يأتون به الى موضع الملك فى المعبد ، موضحا بهذا الصنيع انه قد وقع اختياره عليه كى يكون فرعون مصر .

حور محب « باجلال » : لقد كان هذا النبيل تحتمس الثالث .

اخنـــاتون : اجل . وهكذا ترى ان من الحكمة خدمة آمون . فمن يدرى أين يمكن أن ينتهى بك هذا ؟

حور محب : اننى جندى . ولست كاهنا .

اخنـــاتون «متأملا،كمن يخاطبنفسه» : اربعة صنوف من الناس : الكهنة ، والجند ، والعبيد الملكيون الزراعيون . ثم على سبيل الاستدراك يأتى الحرفيون . ولـكن قبل الجميع . يأتى « الـكهنة » ! أتدرى ان الربع من بين من دفنوا فى « أبيدوس » فى العام الماضى ؛

الربع من بينهم ــ ألق بالك الى هذا ! ــ كانوا كهنة. وسرعان ما تغدو مصر بأسرها كهنة ، وعندئذ لن يتبقى أحد ليشتري منهم صكوك الغفران، والجعارين التى توضع على الصدور .. فتهبط تبعا لذلك موارد المعابد !

حور محب : ليس فى الوسع أن يكون هناك كهنة فحسب ، بل لابد أن يكون هناك دائما عبيد زراعيون .

اخناتون : هذا صحيح . فالارض يجب أن تفلح ، والكروم يجب أن تزرع ، والعسل يجب أن يجمع ، والقطعان يجب أن يخرج بها أحد لترعى ... « يشرق وجهه» هل أنت شاعر ؟

حور محب : اوه . لا ياصاحب السمو .

اخناتون : انى احب ان أبدع شيئا بالكلمات .. بالكلمات الجميلة .. وهاك قصيدة نظمتها لرع ، اله الشمس :

جميع القطعان تستقر فى المرعى
جميع الاشجار والنباتات تزدهر
الطيور ترفرف فى الاحراش والمستنقعات
واجنحتها مرفوعة تعبدا اليك .
جميع الاغنام تتراقص على حوافرها
وكل ذى جناح يطير
الكل يعيشون عندما تشرق عليهم ...

« يرفع اخناتون راسه الى الشمس » ما أجمل الشمس ياحورمحب ، انها تمنح الحياة .. «بحدة» ولكنى نسيت ، فأنت تفضل التدمير !

حور محب : مولاى ! ياصاحب السمو ! انا لا أقتل الا أعداء مصر!

اخناتون « متهكما » : هذا هو النشيد الذى نظموه لتحتمس الثالث . أليس كذلك ؟ « ينشده بضراوة » :

لقد ندبتك لتقتل من فى الاحراش والمستنقعات

بلاد « ميتاني » ترتجف خوفا منك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأنها تمساح
فسيد الخوف لا يجسر أحد على الدنو منه فى الماء
لقد جئت أدعوك لقتل من فى الجزر
فمن فى وسط البحر الاعظم يسمعون زئيرك .
فقد جعلتهم يرون هيبتك كمنتقم
ينقض على ظهر فريسته الصريعة
لقد جئت أدعوك لقتل الليبيين
وجزائر « الأوتنتى (١) طوع قوة بسالتك
لقد جعلتهم يرون هيبتك كأسد حاد النظرات
وأنت تحولهم الى جثث فى واديهم .
« مكررا العبارة الاخيرة بأناة » جثث فى واديهم ...

حور محب « واثقـا من موقفـه » : تحتمس الثالث كان ملكا عظيما ، وفاتحا عظيما ذا بأس .

اخنـاتون « بعد ان نظر اليه لدقيقة » : انى أحبك ياحورمحب « لحظة صمت » احبك ، لأن لك قلبا صادقا بسيطا خاليا من الشر . تصدق ما ربوك على الايمان به . أنت أشبه بالشجرة ، (يلمس ذراعه) ما أقوى ذراعك ! « ينظر بحنان الى حور محب » ما أثبت وقفتك . نعم . أنت كالشجرة ، وأنا ... أنا تهزنى كل ريح تهب ! (بضراوة) ما أنا ؟ « يرى حورمحب يحملق فيه » انى أراك ياحورمحب الطيب تحسبنى مجنونا !

حور محب « محرجا » : كلا وأيم الحق يا صاحب السمو ، بل أدرك أن لديك افكارا عظيمة... أعسر من أن أفهمها.

اخنـاتون : أنت مسرف فى التواضع . واذا لم تترجم الافكار الى أعمال ، فما هو جدوى الافكار ؟ « بحدة » هل

ISLES OF UTENTY

حدثك كبير كهنة آمون بشأنى ؟ ماذا قال لك ؟

حور محب : قال يا صاحب السمو انك محبوب « رع »

أخناتون « متأملا » : أى اننىحالم ... نعم هذا صحيح ، انى أحلم بالماضى ... وأحلم أحيانا بالمستقبل ... ولكن الماضى أكثر أمنا . ان مصر قبل أيام الهكسوس ياحور محب كانت مختلفة جدا عما هى الآن . كان فيها عندئذ اناس .. أحياء !

حور محب « متحيرا » : أحياء !

اخناتون : هـذا ما قلته . كانت لهم بيوت وحدائق ، وكانوا يمشون ويتكلمون ويتبادلون الأفكار فيما بينهم .

حور محب « بازدراء » : حياة كسل !

اخناتون : لم يكن الكسل يخيفهم ، ولم يكن الفراغ يملؤهم رعبا . فقد كانت فى رءوسهم أفكار ، وكانوا يعنون أنفسهم بالتعبير عنها .

حور محب : ولكن المرء يا صاحب السمو لا يمكنه أن يظل يفكر ويتكلم الى الأبد ، فلابد أن يكون هناك عمل .

أخناتون « مبتعدا عنه فجأة » : ما أصح هذا ! لابد للمرء أن يقتل الأجانب . او ان يصوغ الجعارين فى المعابد كى توضع على قلوب الموتى لخداع أوزيريس . فبيعها يزيد موارد المعابد ويدخل السرور العميم على آمون. « بمرارة » آمون . آمون . آمون ...
« ينظر اليه حور محب بدهشة »

حور محب : آمون بر بالفقراء .

اخناتون : نعم . نعم . هذا أحد القابه « وزير الفقراء الذى لا يقبل الرشوة من الآثم » . فكرة لطيفة سارة .. والفقراء يصدقونها ! ها ها ها !

حور محب « بوقار » : مولاى . أنا لا أفهمك !

أخناتون « مقتربا منه » : هذا صحيح . فالحيرة تبدو عليك .

حور محب : انك تتكلم وكأنك .. كأنك ..

اخنـــاتون : أكمل قولك !

حور محب : كلا .

اخنـــاتون : قد تكون حكيما فى هذا ، فمن الحكمة دائما أن تلزم الصمت .. الى أن يحين الوقت . وقد قلت لك أكثر مما ينبغى .

حور محب : كلا . كلا .

اخنـــاتون : بل أجل . لأنك تنتمى الى خدمة آمون .

حور محب : كلا . فانا اخدم مصر .

اخنـــاتون : أبى هو مصر .

حور محب : أجل يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : ولعلنى عن قريب أغدو مصر !

حور محب : أجل يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : أو تخدمنى عندئذ ياحور محب ؟

حور محب : سأخدمك .

اخنـــاتون : وبصدق واخلاص ؟

حور محب : أقسم على هذا . « بانفعال عميق » سأبذل حياتى لأجلك يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : ولـكن هـذا ليس ما أريده ، فليست مشيئتى أن يموت خدامى لأجلى . بل أفضل لهم أن يعيشوا .

حور محب : أسلم بهذا ، ولـكن على المرء أن يكون مســـــتعدا للموت دائما .

اخنـــاتون : فى سبيل ماذا ؟

حور محب : فى سبيل وطنه .. فى سبيل ملـكه .. فى سبيل الآلهة ..

اخنـــاتون « مهتاجا » : الموت . الموت . الموت . دائما الموت .. لا أريد للناس أن يموتوا فى سبيلى !

حور محب : ومع هذا ، متى دعت الحاجة سيكونون مستعدين لهذا .

أخنـــاتون : اية حاجة ؟

حور محب : حاجة ميراثك العظيم يا صاحب السمو .

أخنـــاتون « بتهكم » : الامبراطورية ؟

حور محب : نعم .

اخنـــاتون : تحتمس الثالث. تحتمس الرابع . امنحتب الثالث. هؤلاء هم أبطالك . ماذا كانوا جميعا ؟

حور محب « باجلال » : كانوا فاتحين عظاما .

اخنـــاتون « باهتياج » : فاتحين . فاتحين . أتدرى ماذا تعنى هذه الكلمة عندي ؟ « ببطء ، كأنما يرى رؤيا » انى أسمع أنين الموتي المحتضرين. وأرى أكواما من الجثث المتحللة والمتعفنة . وأرى نساء ينتحبن ويبكين على أزواجهن القتلى .. وأرى أطفالا يتامى . وأنين الموتى المحتضرين ، ونتن الجثث المتعفنة ، ولعنات النساء ، ونحيب الاطفال ، تتصاعد كلها الى « رع » قائلة : « لماذا .. لماذا تقترف هـذه الأمور ؟ » ويأتى الجواب .. اسمع ياحور محب . اسمع . ان الجواب بسيط جدا . كل هذا يتم كى يتسنى الملك أن يقيم مسلة وينقش عليها قائمة بفتوحاته !

حور محب « بهدوء ووقار » : ولـكننا يا صاحب السمو نحكم البلد المفتوح حكما عادلا حسنا ، فلا نظلم الناس أو نذلهم . وخير لهم حقا أن نحكمهم نحن .

اخنـــاتون : يا له من اعتقاد مريح !

حور محب : هؤلاء قوم لا يصلحون لحكم انفسهم .

اخنـــاتون : أراك ستظفر بمستقبل رائع جدا !

حور محب « ببساطة » : انك لا تفهم الحرب ياصاحب السمو ، فأنا لم أقتل قط انسانا وأنا غضبان ..

اخنـــاتون : كلا . تقتله فقط خدمة لوطنك . وهذا هو الفظيع جدا فى الأمر .

حور محب : ولـكن المرء لا يفكر فى الأمر على هذا النحو . انها الحرب .

اخنـــاتون : روى عن امنحتب الثانى أنه حينما عاد منتصرا من سوريا واقترب من طيبة ، كان معه ملوك «تاكشى» TAKSHI السبعة وقد شنقهم ورءوسهم منكسة الى أسفل على قيدوم السفينة الملـكية ، وقد قربهم بنفسه ضحايا فى حضرة آمون ، وعلق ســتة منهم على أسوار المدينة ، أما جثــة سابعهم فأرسلها الى بلاد النوبة لتعلق على أسوار « نباتا » NAPATHA على سبيل الوعيد ، فما رايك فى هذا ؟

حور محب : لعل أثر ذلك الصنيع كان فى مصلحة السلام .

اخنـــاتون : الا تملؤك فـكرة هذه القسوة الجنونية بالرعب ؟

حور محب : أنك لا تفهم ضرورات الحرب .

اخنـــاتون : بل انت الذى لا أفهمه ! فنظرتك حانيـــة ، وفيك بساطة وخلو من الغطرسة ، وليست فيك قسوة ، ومع هذا « متفكرا باكتئاب » أشعر بالخوف منك !

حور محب : بالخوف منى أنا ؟ مولاى !

اخنـــاتون : ما أبعد المسافة بيننا ... أنت وأنا .

حور محب : انت أمير عظيم ، وما أنا الا واحد من ألوف الجند.

اخنـــاتون : لم يكن هذا هو المعنى الذى رميت اليه . بل عنيت اننا نتكلم لغتين مختلفتين ، ومع هذا ... مع هذا فهناك رابطة بيننا .

حور محب : ما اكرمك يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : هناك رابطة بين قوتك وضعفى ، بين عقلك البسيط المستقيم ، ورؤاى المتضاربة . ليتنى استطيع تقبل الأمور على ما هى عليه ، كما تتقبلها أنت . «صمت» ستكون صديقى ياحور محب .

حور محب : اننى لك يامولاى بـكل جوارحى .

اخنـــاتون : وعندما أرث مملـكتى ، ستعاوننى فى الحكم .

حور محب « بحماسة » : سأجعلك أعظم ملك عاش فى أى عصر على وجه الارض !

اخنـــاتون : وماذا أستطيع أن اكون ، لأعد أعظم ممن سبقونى ؟

حور محب : تكون لك امبراطورية أوســـع مما كانت لهم ... امبراطورية تمتد فيما وراء ما بين النهرين .

اخنـــاتون : تعنى مزيدا من الاراضى ، ومزيدا من الاقـــوام الخاضعين ، وقصورا أضخم ، ومعـابد لآمون اكبر وأعظم ، و « ألوفا » من النساء الجميلات (حيث كانت لأبى « مئات » منهن فقط ؟) لا ياحورمحب . اصغ لحلمى . اننى أحلم بمملـكة يعيش فيها البشر فى سلام واخاء ، أما الاقطار الاجنبية فترد الى أهلها ليحكموها بأنفسـهم . وأحلم بكهنة أقل عددا ، وبقرابين اقل . وبدلا من النســـاء الـكثيرات ، أحلم بامرأة واحدة : امرأة بلغت من الجمال الحد الذى يجعـــل الناس يتحدثون بعد ألوف السنين عن جمالها الفذ .. « لحظة صمت . ثم بصوت خافت » هذا هو حلمى .. « يسمع لغط ، وترتفع أصوات مولولة ، ويظهر كبير كهنة آمون فى المدخل الأوسط . »

كبير الـكهنة : يا صاحب السمو !

اخنـــاتون : يا صاحب السعادة .

كبير الـكهنة « بلهجـة مؤثرة » : ان الملك المعظم ، ابن رع ، ومحبوب آمون، قد مضى الى رحاب «اوزيريس».

أخنـــاتون « فى دوار » : والدى مات ؟

« يتحرك ببطء ــ وكأنه يرى رؤيا ــ صـــوب كبير الـكهنة ، وقبل أن يصل الى هناك يقف ، ويستدير ببطء ، رافعا رأسه ، فتقع عليه أشـعة الشمس ، ويرفع يديه ببطء فوق رأسه ، وكأنه ينشد لمس اشعتها ، ويقول » :

اخنـــاتون : من أبى ؟ أبى هو « رع » . أنت يا رع هو أبى، الذى ندعوه « آتون » . أيتها الشمس ! عنـــدما تشرقين فى الافق تتلاشى الظلمة ، وحينما تنشرين أشعتك تستيقظ الارض .. فمع انك بعيدة ، تهبط أشعتك على الارض ، ومع انك عالية ، فبصمات أقدامك هى النهار . ما أجمل بزوغ فجرك فى أفق السماء ، يا آتون الحى ، يا بداية الحياة ...

ســـــــــتار

الفصل الأول

المنظر الثانى

حجرة فى القصر ، بعد ثلاث سنوات ، مزدانة بمنسوجات ذات نقوش مزركشة ساطعة الألوان ، وثمة مدخل فى الجانب الأيمن . وقد جلست « تى » و « اخناتون » على كرسيين ذهبيين جنبا الى جنب . وكبير الكهنة جالس على أحد الجانبين ، والكاتب الملكى ممسك بملف من البردى ، والملل والشرود يبدوان على اخناتون .

تى « للكاتب » : اكمل .

الكاتب : كتب « دشراتا » ملك « ميتانى » بعد ذلك « لقد كنت على علاقات مودة مع والد ابنك ، فليجعل ابنك الآن صداقتنا اوثق مما كانت عشرة اضعاف . حل اليمن عليه وعلى بيته ومركباته وخيوله واقطاب رجاله وأرضه وكل ما يمتلك . وقد ارسل أبوه الى ذهبا كثيرا ، فليرسل اخى الى ذهبا أكثر منه ، لأن الذهب فى أراضى أخى المصرية كثير كثرة التراب .. »

تى « لكبير الكهنة » : ما قولك يا صاحب السعادة ؟

كبير الكهنة : ان ملك (ميتانى) يكتب الينا مبديا مودته ، فينبغى أن نرسل اليه ردا وديا .

تى : والذهب ؟

كبير الكهنة : ونرسل مع الرد عشرة طوالن من الذهب .

تى « لاخناتون » : وما قولك يا ولدى ؟

اخناتون : لم أكن مصغيا .

تى « للكاتب » : اقرأ الكتاب على الملك مرة أخرى .

اخناتون : لا لزوم لهذا .

تى : ولكن يا ولدى ...

اخناتون : انه ليس موجها الى .

تى : انه مكتوب باسمى بوصفى وصية على العرش ، ولكنك المقصود .

اخناتون : استشيرى كبير الكهنة . أليست له الرقابة على كل ما يحدث بمصر ؟

كبير الكهنة : انى أسعى لخدمتك .

اخناتون : أن نبلك المنزه عن الغرض يملؤنى اعجابا !

كبير الكهنة « ببرود » : انى أشير بكتابة خطاب رقيق اللفظ الى « دشراتا » ، ومعه عشرة طوالن من الذهب .

اخناتون : وهل فى وسع الاله أن يستغنى عن كل هذا الذهب ؟ أفلا يكون من الافضل اعطاء هذا الذهب لمعابد آمون؟

كبير الكهنة : ليس الأمر متعلقا بأموال المعابد .

اخناتون : كلا ! فما يدخل خزائن آمون لا يخرج منها مرة أخرى! وقداستك قيم على هذه الخزائن فيما أعتقد .

كبير الكهنة : هذا جانب من منصبى المقدس .

تى « لاخناتون » : بماذا تحب أن نرد على دشراتا ؟

اخناتون : ردى عليه بما شئت . فانى منشغل بنظم قصيدة . اتحبين أن تسمعيها ؟

كبير الكهنة : دع خادمك يصغى لكلمات فرعون .

اخناتون : عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة
فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا
وحينما تتم تكوينه
تمنحه القوة ليثقب البيضة
فيخرج منها
ليزقزق بكل قوته

ويجرى على قدميه
« أخناتون يبتسم بتفاض وتسامح »

كبير الكهنة « غير متأكد بماذا يحكم على القصيدة » : ق.. قصيدة بديعة ، فى يقينى ، يا صاحب السمو .

اخنـــاتون : ولـكنك بالطبع تفضـل الـكلاسيكيات . واذا لم تخنى الذاكرة ، كان الاله آمون قد وجه أبياتا مثيرة الى جدى الأعلى ، ذلك المقاتل الاشـوس تحتمس الثالث « منشدا » :

« كريت » و « قبرص » فى حالة رعب
ومن فى وسط البحر يسمعون زئيرك
فانى جعلتهم يرون جلالتك كمنتقم
يعتلى ظهور أعدائه وهم صرعى !

« هازا راسه » انى أعتذر ، فـكتكوتى الذى يثقب بيضته لا اهمية له على الاطلاق !

تى « بحزم » : ألدينا شئون أخرى نناقشها ؟

كبير الكهنة : لا شىء ذا اهمية عاجلة .

تى « ناهضـة » : اذن يا صاحب السـعادة نأذن لك فى الانصراف ، لعلمنا أن لديك أمورا كثيرة هامة تتولى تصريفها .
« ينصرف كبير الـكهنة ، ويتبعه الـكاتب »

تى « لأخنـاتون بغضب » : لـماذا تتصرف على هـذا النحو الاحمق ؟

اخنـــاتون : على أى نحو يا أماه ؟ (مرتدا الى نفسه ، مواصلا ترديد مقطع من قصيدته) : « ليزقزق بكل قوته.. »

تى : لماذا تعادى مريبتاح ؟ ان له سلطانا عظيما .

اخنـــاتون : ان له سلطانا أكثر مما ينبغى .

تى : صه ! آمون اله كبير ، وقد حقق لمصر العظمة .

اخنـــاتون : وحقق لـكهنته الثراء !

تى : كل الناس يشتهون الثراء ..

اخنـــاتون : ليس الـكل ..

تى : لماذا تصر على سلوك مسلك الطفل ؟ على المرء عند التعامل مع هؤلاء الـكهنة أن يستخدم المكر والحيلة، لا هذه الغظاظة السافرة الحمقاء !

اخنـــاتون : انت أيضا لا تحبين الـكهنة يا أماه .

تى : أنا لا أتصرف كالحمقاء .

اخنـــاتون « متفكرا » : كلا . فأنت امرأة حاذقة ، ذات اقتدار عظيم . وكان أبى يحبك ، فجعلك الزوجة الملـكية ، والملـكة العظمى . ومع هذا أراك ـ وأنت الملـكة العظمى ، والزوجة الملـكية ـ تتنزلين الى استخدام الحيلة مع الـكهنة !

تى : لأنهم أقوى منى .

اخنـــاتون : أنك تكرهين طغيان آمون ، وقد علمتنى هذا البغض وأنا بعد طفل ، وقدكرستنى ـ لا لآمون ـ بل لرع ، اله هليوبوليس . ومع هـذا تستخدمين الالفـاظ الناعمة ، وتبتسمين ، وتخفين كراهيتك ؟

تى : أن دهاء الافعوان أجدى من زئير الاسد !

اخنـــاتون : أكاذيب ! دائما اكاذيب ! لقـد سئمت الاكاذيب . واريد ان اعيش فى الحقيقة . الحقيقة جميلة .

تى : وما الحقيقة ؟

اخنـــاتون : هذا سؤال شائق «يغمغم» ما هى ؟ لماذا وجدت انا ؟ من انا ؟ من اين جئت ... والى اين أمضى ؟..

تى « بقلق » : ولدى ... طفلى ...

اخنـــاتون : لست طفلا .

تى : ستظل على الدوام طفلا فى نظرى .

اخنـــاتون : ولهذا السبب أنت عدوتى !

تى « مجروحة » : أنا ... عدوتك ! ؟

اخنـــاتون : أن العصفور يغرد فى القفص ... ولـكنه خليق أن يغرد بصورة أفضل فى الهواء الطلق . وأنا فيما بينك وبين الـكهنة مشدود الوثاق .

تى : ليس الأمر كذلك . وانما أريد أن أحميك . ياولدى. يا ولدى . دعنى أرشدك بحكمتى التى لم أتعلمهـا الا بمرارة وعناء ، ولـكنها لم تخذلنى قط . وقـد أوصلتنى حكمتى ـ أنا المرأة التى من عامة الشعب ـ الى أن أغدو الملـكة العظمى ، والـكهنة يخشوننى ، ولـكنهم لا يجسرون على اغضابى ؛ فدع مصيرك فى يدى ، وأنا الـكفيلة بأن أجعل منك ملـكا أعظم من أبيك !

اخنـــاتون « كالصوفى » : أنا وحـدى أعرف مشيئة أبى فيما يتعلق بى ، ويجب أن أصدع بما يأمرنى به .

تى : لقد كان أبوك دائما يعمل بارشادى .

اخنـــاتون : لست أعنى أبى الملك . بل أبى رع . رع الذى هو آتون « باسطا يديه » والذى تضىء أنواره العالم .. آتون الذى حرارته بهجة ، وناره فى صميم فؤادى !

تى : لست أفهمك .

اخنـــاتون « متهكما فجأة » : أن « ابن رع » لقب من ألقـاب فراعين مصر، أليس كذلك ؟ أبناء رع ؟ أبناء الشمس؟

تى : بالطبع .

اخنـــاتون : ولـكن هذا اللقب لا يعنى شيئا.. أهو مجرد صيغة لفظية ؟ « متفكرا » ولـكن لعل هذه المرة هى الوحيدة التى لا يكون فيها اللقب صيغة شكلية ، بل الحقيقة ذاتها . حـدثينى مرة أخرى يا أمى عن الايام التى سبقت مولدى .

تى : الاطفال الذين ولدتهم قبلك ماتوا .. وبدأت أتقـدم فى السن .. وساورنى الخوف الا أضع ابنا ذكرا

يرث عرش مصر . وخيل الى ان كهنة آمون فرحون لعقمى ، وعنـدئذ توجهت الى مزار « رع » رب الرؤى والاحلام ، وأقسمت له اننى أن ولدت غلاما فسوف أكرسه له !

اخنـاتون : لرع .. رب الرؤى . وقد ولدت .. انا .. أنا .. أنا ..
« وقد أسكره التهلل والابتهاج » .

تى (مذعورة) : ولدى ... ولدى ...

اخنـاتون « يسترد رباطة جأشه فجأة » : لا شيء . دعينى يا أماه ، ومرى بارسال الكاهن « آى » الى .

تى : « آى » ؟ انك ترسل فى طلبه على الدوام . ماذا تريد منه ؟

اخنـاتون : أنه رجل واسع العلم باللاهوت ، وهو يعلمنى تاريخ آلهة مصر .

تى : هذا حسن . ثابر على دراستك للماضى .

اخنـاتون « متهكما » : وادع الحكم الحاضر لك يا أمى ؟

تى : انما أحكم بالنيابة عنك ولمصلحتك . فكل ما أصنعه اصنعه لأجلك .

اخنـاتون : اعتقاد مناسب !

تى : ماذا يدور بذهنك ؟

اخنـاتون : لقد حكمت أمدا طويلا جدا ، وخططت بكل حذق ودهاء لسنوات كثيرة ... ففى دمك الآن تسرى شهوة السلطة .

تى : انت قاس ... وجائر .

اخنـاتون : ارسلى فى استدعاء « آى » ..
(تخرج تى ؛ وينصرف اخناتون وقد صار وحده لمراجعة قصيدته) :
« عندما يصيح الكتكوت داخل البيضة

فانك تعطيه الانفاس التى تبقيه حيا »
« متأملا » الانفاس ... « يتنفس » ما أعذبها ...
(يدخل « آى » ، وهو كاهن فى منتصف العمر ، يتسم بالبساطة والعلم ، ويركع أمام اخناتون الذى يقول) :
لقد أسرعت بالمجىء ... وهذا حسن .

آى : انى رهن اشارتك دائما .

اخناتون : أتحبنى يا آى ؟

آى : أحب الحقيقة التى فيك .

اخناتون : الحقيقة ... مرة أخرى .. الحقيقة ... خبرنى يا آى ، هل الحقيقة مهمة ؟

آى : انها الشىء الوحيد المهم .

اخناتون : اذن حدثنى بالمزيد عن آلهة مصر .

آى « منبريا للشرح فى سرور » : ثمة غموض كثير يكتنف هذه المسألة ، ولكن وسط هذا الغموض توجد الحقيقة . وليس لدى عقول الناس ، اعنى البسطاء الذين يفلحون الارض ، استعداد كاف لتقديرالصورة الخارجية للحقيقة . فبالنسبة لهم لا وجود الا للولادة والموت ، وخصوبة الارض . وهناك ايضا الخوف . ان « سخمت » الربة التمساح ، و « هاتور » ربة التناسل ، وأوزيريس الاله الذى يدافع عن الموتى ، و « ست » المدمر ، هؤلاء جميعا آلهة منذ فجر الفهم الانسانى .

اخناتون : استمر فى الكلام . وماذا عن العقل ؟

آى : هناك « بتاح » اله « ممفيس » الذى يتكلم من خلال عقل الانسان ولسانه .

اخناتون : وماذا عن (بصعوبة) آمون ؟

آى « بازدراء » : آمون ان هو الا اله نهرى تافه صغير ،

وقد تسلق الى السلطة شأن كل دعى حديث النعمة.

اخنـــاتون : من اذن أعظم آلهة مصر ؟ « ويبدو مستثارا منفعلا».

آى : انه رع . رع اله هليوبوليس . أليس الاول بين ألقاب فرعون أنه « ابن رع » ؟ أليس آمون نفسه ـ كي يحتفظ بلقبه ـ يدعو نفسه « آمون رع » ؟ رع هو منظم العالم وحاكمه .

اخنـــاتون « وقد زاد انفعاله » : ورع هو آتون .. الشمس .

آى : قرص الشمس هو التعبير الظاهر عنه .

اخنـــاتون « بحماسة وحبور متزايد » : نعم . لقد شعرت بهذا ، وعرفته ، فليست الشمس ما يجب أن يعبد ، بل الحرارة التى فى الشـــمس ، والنور الذى يضىء الشمس . انه .. انه تلك الـ .. « منفعلا » تلك القوة الداخلية ... تلك النار المقدسة ... انى أشعر بهذا ... أشعر به الآن « يرتجف وتتدحرج عيناه ويصاب بدوار ، ثم يتشبث بالهواء بيديه ويجلس ، ثم يقول بهدوء ، وكأنه يقوم بتصريف عمل عادى » لن يكون هناك بعد الآن سجود للأوثان المصنوعة من الحجارة ، ولن يكون هناك بعد الآن استغلال للضعفاء ، ولا صكوك غفران ولا تمائم أو تعاويذ أوجعارين يبيعها الكهنة ليبتزوا أموال الفقراء .. سيحل محل هذا كله الحرية ، والمحبة .. محبة آتون . لسوف ابلغ سن الرشد بعد شهر واحد ، وعندئذ لن تظل والدتى وصية على العرش ، بل سأحكم وحدى . ولن ادعى « أمنحتب » ـ التى معناها « آمون يستريح » ـ بل سأدعى « اخناتون » أى روح آتون .

« ينهض باسطا يديه » أنا ابن رع ، وهو ليس لقبا أجوف ، بل هو الحق « ينظر فوقه الى السماء » :

انت فى فؤادى

لا أحد سواى يعرفك
فلتخلص ابنك أخناتون ...
« لحظة صمت » أهذا حسن أيها الصديق القديم ؟

آى : هذا حسن .. ان الارض تئن تحت نير ابتزازات كهنة آمون المتغطرسين . فهم يسحقون الفقراء سحقا . خلصهم يا ولدى ، وانزل السلام والراحة على البسطاء الذين يحرثون الارض ويستخرجون الطعام للناس .

اخناتون : سيكون هناك سلام للجميع ، وسعادة ، وسيتعايش الناس جنبا الى جنب فى محبة .. فى محبة أبى آتون.

آى : أحسنت .

اخناتون : وسأبنى مدينة جديدة ، مدينة الافق . وستكون بها أطيار وأشجار مزهرة ، وجداول ماء . وسأعيش فيها ببساطة ، لا كملك . وسيكون هناك ضحك ومحبة ، وصياح أطفال سعداء ، وسيوجد الجمال فى مصر مرة أخرى ... الجمال !

آى « متأثرا » : ولدى ... ولدى ...

اخناتون : وستكون هناك حقيقة . (لحظة صمت طويلة) أصدر أمرا باعداد سفينتى الملكية للنزهة ، ومر حور محب أن يوافينى هنا .

آى : أمر الملك مطاع .
« يخرج آى . يقف اخناتون مستغرقا فى التفكير . تنفرج الستائر من خلفه وتبرز منها « نفرتيتى » ببطء ، وتقف بضع دقائق وحولها الستائر كالاطار».

اخناتون : هناك شخص ما ! « باسما » من هو ؟

نفرتيتى : انها الزوجة الملكية نفرتيتى « تتخذ وقفة خاصة ، وتضحك »

اخناتون : اذكرى القابها .

نفرتيتى : زوجة الملك المعظم ، ومحبوبته ، وسيدة البرين ، الحية ، المزدهرة ...

اخنـــاتون « مستديرا نحوها » : محبوبتي ! « يذهب اليها ويركع أمامها »

نفـــرتيتى « واضعة يدها على جبينه » : جبينك ساخن ..

اخنـــاتون : لقد رايت رؤى ..

نفـــرتيتى : لا ترها مرة أخرى ، أبصرني انا بدلا منها !

اخنـــاتون : عندما انظر اليك ، ابصر الجمال .. الجمال الكامل.

نفـــرتيتى : حبيبى ..

اخنـــاتون : وماذا تبصرين أنت عندما تنظرين الى .. أنا الملك ؟

نفـــرتيتى : أبصر حبيبى .

اخنـــاتون : آه ، صوتك كالموسيقى ...

نفـــرتيتى : انت متعب .. اجلس هنا .. سأمسك براسك فوق قلبى فتستريح ..

« يجلسان »

اخنـــاتون « مغمغما » : لك عينا يمامة .. ثدياك رخصان .. ويداك « يرفعهما » يداك الجميلتان ! سأصوغ يديك من الصلصال ، يدى نفرتيتى الجميلتين .

نفـــرتيتى : يوما ما ستتفضنان ، وتدركهما الشيخوخة .

اخنـــاتون : لن يكون هذا ابدا. الجمال الحقيقى لايمكن أن يموت.

نفـــرتيتى : انت شاعر .

اخنـــاتون : اسمعى أيتها الزوجة الملكية ، سأبنى مدينة عظيمة بعيدة عن هنا . وسنبحر هابطين فى النيل ونختار لها بقعة جميلة ، وستدعى « مدينة الافق » .

نفـــرتيتى : اسم جميل .

اخنـــاتون : وستكون المدينة جميلة ، سيبنيها معماريون شبان يعملون على تنفيذ تصميمى ، ولن يقلدوا فن مصر العتيق البالى ، الرمزى ، الجاف . بل سيرسمون أسماكا تقفز ، وطيورا تحلق ، وايائل طافرة . نعم !

وسينحتون فى الصخر اخنـاتون وزوجتـه ، وقد تقابلت شفاههما هكذا ، فى حب «يقبلها» وسينحتون أطفالنا واقفين بجوارنا .

نفـرتيتى : ابنتنا الصغيرة نائمة ، وقد تقلبت فى نومها وتمتمت باسم أبيها .

اخنـاتون : وسيكبر أطفالنا فى تلك المدينة : بناتنا .. وأولادنا.

نفـرتيتى « وقد تـكدر صفوها » : لتكن مشيئة الرب أن الد لك ابنا فى وقت قريب .

اخنـاتون : سيدعى « تمت ارادة آتون » (تتحرك شفتاه) .

نفـرتيتى : ماذا تقول ؟

اخنـاتون : انى أنظم قصيدة .

نفـرتيتى « مسرورة » : لى ؟

اخنـاتون : لا . بل لأبى آتون . انه نشيد سينشد فى معبد آتون فى « مدينة الافق » . سيكون جانب منه على هذا النحو « منشـدا » أنت الذى تخلق الانسـان الطفل داخل المرأة . أنت الذى تصنع البذور فى الرجل الذى يمنح الحياة للابن داخل جسد الأم . أنت الذى تهدئه حتى لا يبكى ... أيعجبك هذا يا نفرتيتى ؟

نفـرتيتى : نعم .

أخنـاتون « منشدا » :

أنت وحدك تصنع جمال الشكل .
المدن ، والحواضر ، والنجوع
على الطريق الخلوى وعلى شاطىء النهر
جميع العيون فيها تراك أمامها
لأنك رب النهار على وجه الارض .
« يشب واقفا ، ويداه مرفوعتان »
انت فى فؤادى
ليس هناك سواى يعرفك

فلتخلص ابنك اخناتون .

« نفرتيتى تنهض ، وتتحرك الى الخلف قليلا وهى مجفلة ، يلتفت اخناتون الى الوراء فيراها ويقول » :

اخناتون : ماذا جرى ؟

نفرتيتى : انك أحيانا .. تفزعنى ... تنسى اننى هنا .

اخناتون : انساك ؟ أبدا ...

نفرتيتى : أشعارك دائما للاله ؛ أنظم قصيدة لى أنا .

اخناتون : لن أنظم لك قصيدة ، بل سأبنى لك قصرا .

نفرتيتى : فى مدينة الافق ؟

اخناتون : نعم .

« يدخل حور محب »

حور محب : السفينة جاهزة يافرعون كما أمرت .

اخناتون : اشرف علي اعداد كل شيء اذن . وليأخذوا خيمتى المتعددة الألوان ، وجميع صنوف المؤن ، والمغنيات والراقصات . ومر أيضا باستدعاء مهندسى «بيك».

حور محب : أمرك مطاع . وهل سأصحبك أنا أيضا ياмولاى ؟

اخناتون : وهل يسعنى أن أمضى الى أى مكان بدون صديقى المخلص حور محب ؟

حور محب : دعنى دائما أكن يد جلالتك اليمنى .

« اخناتون مسرور من سلوك حور محب السليم »

اخناتون : أعتقد ياحور محب أنك تتمنى اعداء تقتلهم . هيا. اعترف !

حور محب : كلا بالطبع !

اخناتون « بمودة » : لم أقصد اغاظتك . عندما أغدو ملكا بعد شهر ستغدو أنت قائد جيوشى . هيا بنا نتمشى فى الحدائق . وداعا أيتها الملكة ...

نفرتيتى : وداعا أيها الملك ..

« يخرج حور محب واخناتون . تبقى نفرتيتى غارقة

في أفكارها ، تدخل الملكة « تي » فجأة » .

تي : أين الملك ؟

نفرتيتي : خرج ليتمشى في الحدائق مع حور محب .

تي « بارتياح » : حورمحب مخلص ، وينحدر من بيت موال لنا .

نفرتيتي : أثمة شيء على غير مايرام ؟

تي : اني خائفة .

نفرتيتي : لماذا ؟

تي : أرى خطرا يحدق بابني .

نفرتيتي : الخطر يحدق بالملك ؟ اين ؟

تي : في فؤاده شخصيا .

نفرتيتي : لست افهمك !

تي : ما هو الملك ؟

نفرتيتي : شخص يحكم .. وله السلطة العليا .

تي : كلا .

نفرتيتي : أليس الفرعون فوق الجميع ؟

تي : اسما . بالاسم فقط . اوه ! لقد توقعت هذا منذ زمن طويل . فقد تجمعت السحب في زمن شبابي .

نفرتيتي « متحيرة » : أي سحب ؟

تي : سحب الكهنوت المستبد المتغطرس . فقد شيدت في كل مكان معابد لآمون . وكدس كهنته الثراء والبأس . من الذي يجمع الضرائب ؟ الكهنة . ومقابل كل نصر احرزه الملك على أعدائه قدم هدايا طائلة وقرابين لآمون . فاليوم ، وفي جميع أرض مصر ، السلطة الحقيقية لآمون وكهنته !

نفرتيتي « بحياء » : ولكن هذا .. بالتأكيد لاينبغي أن يكون !

تي : يا طفلتي ! ما أشد سذاجتك وانت تقولين هذا ! ان الظلم ينبغي الا يكون ، واضطهاد رقيق الارض ينبغي

الا يكون . وصراخ الاطفال والحيوانات ينبغى الا يكون .. كل هذا كلام من السهل أن يقال ... ولكن هكذا تجرى الأمور .

نفرتيتى « فى ثقة » : ان الملك سيكتسح ويزيل كل ظلم .

تى : يا كنتى . أنت طفلة ، كما ان الملك لم يزل طفلا . أنت لا تعرفين الواقع . ففى القصور لا يسمع المرء الا ما يحب أن يسمع ! أما أنا ، « تى » ، الملكة العظمى زوجة أمنحتب الثالث ، فلم تكن معيشتى على الدوام فى القصور ، فأنا أعرف البشر ، وأعرف مرارة الحقيقة .. وأعلم ان وراء اللفظ اللين ، وعبارات الملق ، يكمن مكر الافعوان ، وضراوة النمر . المغانم . المغانم . كل شىء هدفه المغانم . «صمت» وانا أعرف جيدا ما يدور فى فؤاد ابنى — ليغفر لى رع ! — فقد ساعدت على وضع هذه الافكار فى حناياه ، وهو يضع نصب عينيه أن يدمر قوة الكهنوت . اليس كذلك ؟

نفرتيتى : انه يريد للناس أن يكونوا سعداء .. وأحرارا .

تى : انه — فى أعماق قلبه — يبغض آمون . وفى قلبى عين هذه الكراهية لآمون ، ولكننى أنبرى للعمل بمزيد من الدهاء ، فالتحدى السافر خطر ، لذلك ينبغى أن يعمل المرء فى الخفاء ، فى السر ، مخلخلا حجرا هنا ، ولبنة هناك ، الى أن يتداعى الصرح القوى !

نفرتيتى : وماذا تريدينه أن يفعل ؟

تى : ان يرائى ويتحدث الى الكهنة بمعسول القول ، مخفيا ما فى قلبه !

نفرتيتى : وهو لن يصنع هذا ، فأخناتون يحب الحق .

تى : اخناتون ؟

نفرتيتى : سيكون هذا اسمه من الآن . هكذا قال .

تى : تصرف غير حكيم ، سوف يفزع الـكهنة ويكون لهم نذيرا .

نفـــرتيتى : وسيبنى مدينـــة ، مدينـــة عظيمة . هى « مدينة الافق » ، لتكون مدينة آتون ، مدينة رع .

آى : فليبن مدينة ، فهكذا صـــنع كل الملوك العظماء ، وليشيد فيها معبدا لرع ، فذلك ما لم يســـتطع الـكهنة أن يعترضوا عليه ، ولـكن فليشيد أيضـا معبدا أصغر منه لآمون .

نفـــرتيتى : ربما صنع هذا ، لست أدرى . فهو ينظم القصائد ، وهى قصائد جميلة لرع ، تحت اسم آتون .

تى : انه لمجنون !

نفـــرتيتى : كلا . بل هو صاحب افـكار عظيمة .

تى « بمرارة » : سيان ! فمن ذا الذى يهتم بجمال الأفكار؟ ليس الرقيـق الزراعيون ، لأنهم يهتمون بالخبـــز والبصل . أهم الجنود ؟ انهم لايفكرون الا فى الترقى. والـكهنة لا يهتمون الا بالثراء والسلطان. والفنانون والحرفيون لا يهتمون الا بما يصـــنعونه بانفسهم . واعلمى يا كنتى ان كل جديد مريب .

نفـــرتيتى : وماذا تريديننى أن أصنع ؟

تى : انه لن يصغى لمـــا أقوله ، فحكمتى تهبط على اذان صماء « تنظر الى نفرتيتى ، كمن تزنها » أما أنت يا بنيتى فلديك سلطان الجمال ، وعنـــدما تتكلمين يصغى اخناتون لما تقولين .

نفـــرتيتى : وماذا تريديننى أن أقول ؟

تى : دعيه يبنى مدينة . دعيه يستدعى الفنانين والنحاتين، ولـكن وجهى افـكاره الى القصور ، لا الى المعابد. وكلميه عن الجمال ، جمال الفن ، وقودى تفـكيره الى الملذات .

نفـــرتيتى : أأقود أفـكاره بعيدا عن الرب ؟

تى : قودى أفـكاره بعيدا عن الخطر . أم تحبين أن ترى زوجك يدمر نفسـه ؟

نفـــرتيتى : كلا . كلا .

تى : ان الطريق الذى يريد اخناتون ان يسلـكه يقود الى الدمار ، لأنه سيناصب قوة آمون العداء ، وآمون أقوى منه ، وعندئذ فسوف يدمره آمون !

نفـــرتيتى : حتى وان . . « تتوقف » .

تى : ماذا كنت تريدين أن تقولى ؟

نفـــرتيتى «متحسسة طريقها» : لست بارعة ، ولن أستطيع ان أقول ما فى قلبى كما ينبغى !

تى : أتمى كلامك . تـكلمى . .

نفـــرتيتى : اخناتون ابن الاله . هكذا يقول .

تى : جميع ملوك مصر أبناء رع . انه مجرد لقبه ، ولايعنى شيئا .

نفـــرتيتى : ولـكنى اظن الامر ـ فيما يتعلق بأخناتون ـ مختلفا ، بل اظنه فيما يتعلق بأخناتون صحيحا . . .

تى : لا تشجعيه على هذه الفكرة ، هـذا جنون ، سيفضى الى الموت .

نفـــرتيتى : بل ان الموت . . « تتوقف » . .

تى : أى زوجة أنت لابنى ؟ انك تحرضينه على هذا الهراء الخطر .

نفـــرتيتى : انى احبه .

تى : انقذيه اذن . . .

نفـــرتيتى : انت لا تفهمين الوضع ، فهو ليس بهذه البساطة . فعندما افـكر فى طفلتى الصـــغيرة ، ابنتنا النائمة هناك فى الداخل « تومىء براسها » أفهمك ، واريد انا أيضا ان أحميها من أى شىء ، أما مع الملك فالأمر

مختلف ، لأنه اعظم منى ... ولابد أن ينفــــــذ ارادته ... ولابد أن أتبعه ..

تى : انت مجنونة . حمقاء . وقد سحرك اخناتون بجنونه الدينى .

نفــــرتيتى : ليس الامر كذلك .

تى « ناهضة فى غضب ومسيطرة على المشهد » : أقول لك يافتاة ان الخطر حقيقى جدا ، فأنا أعرف مزاج عامة الشعب فى أرضنا هذه ، فهم فى النهاية سيرجعون الى ما يعرفونه وهو خـــدمة الآلهة ... الآلهة المريحين المصنوعين من الحجارة المنحوتة ، ولن ينقادوا اليه فى أساليب العبادة الجديدة ، فـكهنوت آمون رع مستقر فوق أرض صلبة . وكان الـكهنة هم الذين يولون الملوك ويعزلونهم ، فهل يقدر لأسرتنا العظيمة ، أعظم أسرة فى تاريخ الوجهين، والتى فتحت امبراطورية، أن تتلاشى وتصبح هباء ؟ وكل ذلك فى سبيل الخيال الذى يستفحل فى عقل رجل وهو فى حداثة السن ؟ انا وأنت امرأتان يابنيتى ، ولدينا حكمة النســــاء . وجميع الرجال أطفــال ، مجرد أطفــال ، ولابد أن يقادوا ، ونلاطفهم بالكلمات الناعمة والقبلات ، وبذلك ننقذهم من عواقب حمقهم .

نفــــرتيتى : اخناتون ليس طفلا .

تى : يظل الرجال اطفالا ما عاشوا . هذا شىء أعرفه أنا .

نفــــرتيتى : ربما ... لأننا نختار أن نجعلهم هكذا .

تى : انت حمقاء .. حمقاء حسناء .. فأنت لا تفهمين شيئا! « تخرج غاضبة ، وبعد دقيقة تنظر نيجيميت (١) بحذر من بين الستائر الوسطى » .

نيجيميت : أأنت وحدك يا أختى ؟ « تدخل » احسبنى سمعت صوت الملـكة العجوز ! ؟

---

(١) تنطق كما لو كانت تكتب هكذا : NEJEMET

نفــــرتيتى « شاردة » : لقد خرجت لتوها .

نيجيميت : انى على الدوام خائفة منها . الـكل يقولون انها امرأة شديدة البراعة . لقد حكمت المملـكة سنين طويلة ، وكان فى استطاعتها ان تحرك الملك على هواها . الكل يعلمون هذا . وأحسبها كانت جميلة الشكل يوما ما. اما الآن فهى بشعة . وما افظع أن يفكر المرء فى انه سيغدو مسنا قبيح الشـكل «ترتب وجهها ، وتنادى» : « بارا » .. « رينيهيه » .. (تظهر القزمة السوداء «بارا») : ايتنى بمرآتى « تلاحظ أن نفرتيتى تدير عينيها بعيدا » أنت تكرهين اقزامى ... لمــاذا ؟

نفــــرتيتى : لأنهم شـديدو القبح .

نيجيميت : « بارا » حكيمة جدا ، عليمة بأسرار بلاد « بونت » PUNT ، وهى قادرة أن تصـــنع التمائم وأشربة المحبة ، ولديها عصارة نبات يسبب الموت السريع ولا يمكن اكتشـــاف أثره ! (تحضر « بارا » المرآة ثم تنصرف .. وتقول نيجيميت وهى تتفحص وجهها) : ومع هذا فأنت قد تكونين حكيمة لأنك لا تنظرين اليها الآن ، فليس من الملائم أن يأتى ملك مصر القادم معوج التكوين !.. لـكم ابدو عاطلة من الحسن ... أنت طبعا كنت دائما حسناء الاسرة يا نفرتيتى ، ولـكنى أوتيت الذكاء . ثم انى طموحة ، الحق اننى كان ينبغى ان اكون ملـكة مصر !.. اتذكرين عندما استطلعت بارا الطالع فى الرمل وتنبأت بأنى سأتزوج ملك مصر، وأغدو ملـكة مصر ؟ والحقيقة انى صدقتها ، واذا بك انت آخر الامر التى وقع عليك الاختيار ! لقد غضبت يومئذ على بارا غضبا شديدا ، وناحت هى وزحفت على الارض وأقسمت ان الرمل لا يكذب ابدا ! العل الملك يريدنى زوجة ثانية ؟ ان أفكاره عن النســـاء

غريبة جدا ، لا تشبه مطلقا افكار الملك السابق. ماذا بك يا نفرتيتى ، ولماذا لا تجيبين ؟

نفـــرتيتي « مضطربة » : اننى أفــكر .

نيجيميت : لا جدوى من كونك ملـكة مصر ، لقد كنت أنا خليقة ان أقوم بهذا المنصب خيرا منك بكثير ، فالملك غارق فى الاحـــلام ، متقلب المزاج ، وهو بحاجة الى من يوقظه ... و ... و ... يسيره !

نفـــرتيتى : صه يا أختاه !

نيجيميت : عزيزتى .. أعرف شدة الطيش فيما أقوله ، ولـكن هذا هو طبعي . وهذا هو السبب فى اننى واخناتون ما كنا لنتفق . وانا لا أعتقد انه أوتى شيئا من روح الفكاهة ، فهو مفرط فى تدينه ، وبفظاعة ! لقد كان الدين دائما يضجرنى .. بكل تلك التماثيل الحجرية التى لها رءوس حيوانات !.. أعنى ان المرء لايستطيع أن يأخذها مأخذ الجد ، كما يفعل العوام ! وانه لشيء حسن بالنسبة لهم ، بطبيعة الحال ، أن يجدوا شيئا يؤمنون به «صمت» : نفرتيتى ! لا أعتقد أنك مصغية لـكلمة واحدة مما أقول !

نفـــرتيتى : آسفة يا أختى ..

نيجيميت : أنت حقيقة غاية فى العذوبة ياحبيبتى . ولست ارى من العجب أن يكون اخناتون مجنونا بك الى هـذا الحد ، بحيث لا يتزوج أو يتسرى بنساء أخريات ! اوه ، انه ما كان ليصلح لى على كل حال «صمت» ان لديكم قائد حرس فى منتهى الوسامة .. ما اسمه؟ حور محب ؟

نفـــرتيتى : نعم .

نيجيميت : انه نموذج الرجل فى نظرى . لقد تحدثت معه ذات مرة ، فكان شديد الاحترام لى بالطبـع ، وما الى

ذلك ، ولـكنه لم يبد اهتماما . فهو شديد الاخلاص للملك ، اليس كذلك ؟

نفـرتيتي : بلى . فهو أشد خدم الملك اخلاصا له .

نيجيميت : والملك شغوف به جدا . والرجال يجلبون السأم عندما يكونون شغوفين بعضهم ببعض ، فيما أظن ، فكلامهم دائما عن الصيد ، أو المعارك ، ولا يتحدثون ـ كما نتحدث نحن ـ عن الناس !

نفـــرتيتي « ناهضة » : يجب أن أمضي الى طفلتي .

نيجيميت « وهي ترى نفرتيتي خارجة » : لست أدرى ماذا بك اليوم .. ما أشد تبلدك .. « تدخل « بارا » بينما نيجيميت تتثاءب » اقرئي لي الطالع . « تأتي بارا بزجاجتين غريبتي الشـكل بهما رمل ، وتعطيـهما لنيجيميت التي تسكب الرمل على الارض ، وتجثم بارا فوقه ، وتهتز جيئة وذهابا على عقبيهـا وهي تتلفظ بزمجرات آلية ، الى أن يبدو عليها انها راحت في نوع من الشرود أو الغيبوبة » :

بـــارا : أرى .. أرى .. هنا الرمل يصعد ... ولـكنه أولا منخفض ... أيام كثيرة يجب أن تمر ... أيام كثيرة ... العظمة قادمة ... قادمة ... اني أرى الثعبان المزدوج .. أرى تاج مصر ... على رأسك ورأسه... سيد الارضين ، مصر العليا ومصرالسفلى... خرائب ... خرائب من الحجارة ... العمال يكشطون أسماء من الصخر ... انه قادم ، وقدماه ثقيلتان على التلال ... وقع أقدام ... ألوف الاقدام ... اقدام جنود ... أرى المعبد .. أرى النيران المقدسة .. أرى.. أرى.. «يخفت صوتها ، ويتلاشى ، ترتجف ثم تجلس معتدلة » .

نيجيميت : يا لك من غشاشة عريقة يا بارا .

بـــــارا : لست غشاشة يامولاتى .. وما أقوله يحدث .

نيجيميت : بل انه لا يحدث ! انت دائما تعديننى بزوج ، ولـكنى لم أتزوج حتى الآن !

بـــــارا : سيكون لك زوجان .. اثنان !

نيجيميت : أتوقع أن يكونا خيبة أمل لى عندما أحصل عليهما !
« يدخل حور محب من اليمين »

حور محب (محييا) : صاحبة السمو ..

نيجيميت « تنظر اليه بحظوة » : ما الخبر ياحور .. حب ؟

حور محب : أوامر جـــلالة الملك ، الى الملـكة العظمى ، الزوجة الملـكية : ان السفينة الملـكية قد أعدت ، وكذلك سفينة الحاشية . فسيرحل الملك هابطا فى النيل مع الملـكة بحثا عن موقع للمدينة الجديدة .

نيجيميت : سأخبر شقيقتى « وهو يستدير لينصرف » ابق لحظة ياحور محب . حدثنى قليلا عن ســوريا ومعاركك هناك ، فلابد انها كانت شائقة للغاية .

حور محب : عفوا يا صاحبة السمو ، فأمور الملك تنتظر التصرف، ولابد لى أن أشرف على تحميل السفينة «يخرج» .

نيجيميت « مغيظة » : جلف !
« بارا تجذب ثوبها »

بـــــارا : سيدتى .. سيدتى .. « تشير الى البـــاب الذى خرج منه حور محب » .

نيجيميت « وبالطريقة التى يتحدث بها انسان الى كلب » : ماذا ؟

بـــــارا : على راسه .. على راسه « تشير بيديها اشـــارات تدل على الثعبان والتاج » .

نيجيميت « محملقة » : على راسه هو ؟

بارا « مؤمنة » : نعم .. نعم .

نيجيميت : على رأســه هو ..

« نيجيميت تحملق فى البـــــاب الذى خرج منه حورمحب، ويبدوعلى محياها سياق جديد من الافكار، فيبدو وجهها ناطقا بالحصافة ، والحذر ، والمكر! »

ســــــــتار

المنظر الثالث

المنظـر: السفينة الملكية ، والنيل فى المؤخرة ..

الوقت : بعد شهر من الزمن ..

اخناتون يقف فى وضع القيادة فى وسط السفينة ، ونفرتيتى خلفه بقليل ، وحور محب فى المقدمة ، بينما يقف « بيك » — وهو معمارى شاب — ومعه رسوماته وفادته « خيط البناء » بقرب الملك . وهناك كاتب يقف فى انتظار تسجيل كلمات الملك . وهناك أيضا نوتية الخ..

اخنـاتون : هذه بقعة جميلة ، شمال مدينة « طيبة » بثلاثمائة ميل . هنا ستقام المدينة . فما قولك فى هذا يا بيك؟

بيـك : جلالة الملك على صواب بلا جدال ، فهاهنا بقعة مثالية لانشاء مدينة .. مدينة جميلة لم يعرف الناس لها مثيلا من قبل !

اخنـاتون : هنا على حافة النهر ، حيث الارض خضراء كالزمرد ، هنا ستكون حدائق قصرى وقصر الملكة « يسجل بيك هذا » وفيما وراءها ستقوم القصور نفسها ، وستجلب الاشجار وتفرس . ومن وراء القصور سيقوم المعبد الكبير الذى سأشيده لأبى «آتون» . وفيما وراء ذلك أيضا ، فى واجهة الجرف الصخرى ستنحت مقبرتى ومقابر نبلائى واتباعى . وستحفر بحيرة ... بحيرة الملكة نفرتيتى (لنفرتيتى) : أو ترين هذا على ما يرام يا مليكتى ؟

نفـرتيتى : على ما يرام .

اخنـاتون : هل سنكون سعداء هنا ، فى « مدينة الافق » ؟

نفـرتيتى : لن تـكون هناك سعادة كسعادتنا ..

اخنـاتون : بهذا أومن (ينظر كل منهما للآخر فى حب ، ثم يقول بصوت « رسمى » مرتفع) الملك ابن رع ، الصقر الذهبى ، لابس التاجين فى هليوبوليس الجنوبية ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ، ابن رع الوحيد ، ابن الشمس ، سيد السماء ، كاهن رع الاعظم ، المنتشى فى الافق الذى هو اسمه ، وبالنـار التى فى آتون «يسكن قليلا ،وقد خر الجموع ساجدين ما عدا الملكة» ها هى مدينة أفق آتون التى رغب الى آتون أنأقيمها له لتكون صرحا وأثرا باقيا لاسم جلالتى العظيم الى الابد . لأن أبى آتون هو الذى جاء بى الى مدينة الافق هذه ـ فلم يوجهنى اليها نبيل ، ولم يقدنى اليها رجل من أهل الارض ـ قائلا : « يليق بجلالة الملك أن يقيم مدينة فى هذا المكان » . كلا . بل كان آتون أبى هو الذى وجهنى كى أقيمها له « يرفع يده» أن رع هو اله آتون ، أبى الحى ، انه آتون العظيم الحى ، واهب الحياة ، القوى البأس ، الذى يجبل نفسه بيديه ، ويشرق ويغرب فى كل يوم بلا انقطاع. وسواء أكان فى السماء أو فى الارض ، فكل عين تراه وهو يملأ الارض بأشعته ويجعل كل وجه يحيا . وبرؤيته تقر عيناى كل يوم ، عندما يشرق فى معبد آتون هذا فى مدينة الافق ، فيملأه بذاته ، عن طريق أشعته ، جميلا فى محبة ، ويضعها على ، فى حياة وطول أيام ، الى أبد الآبدين !

سأبنى معبد آتون لآتون أبى فى هذا المكان ، وسأبنى لنفسى قصر الفرعون ، وسأبنى قصر الملكة فى هذا المكان . وستشيد لى مقبرة فى الجبال الشرقية ، وهناك أدفن ، وهناك تدفن الزوجة العظيمة الملكة نفرتيتى ، وتدفن ابنة الملك « ميرياتون » . واذا مته

فى أى بلد ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أو الغرب ، سيؤتى بى الى هنا ويتم دفنى فى مدينـة الافق ، واذا ماتت الملـكة العظمى نفرتيتى فى أى مدينة ، فى الشمال أو الجنوب ، أو الشرق أوالغرب ، سيؤتى بها الى هنا ويتم دفنها فىمدينة الافق. وكبار الـكهنة والآباء المقدسون وكهنة آمون سيدفنون فى الجبال الشرقيـــة . والمســــاحة التى بين حجارة الحدود الاربعة ، من الجبال الشرقيـــة الى الجبال الغربية ، هى مدينة الافق المستقلة بذاتها ، وهى خاصة بأبى رع آتون ، جبـــالا ، وصحارى ، ومراع ، وجزرا ، وأرضا مرتفعة ، وأرضا منخفضة ، وماء ، وقرى ، وبشرا ، وبهائم ، وسائر الاشياء التى سيوجدها أبى آتون الى أبد الآبدين (تزداد حماسته ويرفع يديه الى السماء ويقول) :

يا آتون الحى
لقد جعلت ابنك اخناتون .
حكيما فى غاياتك .
وبقوتك ،
يوجد العالم فى قبضة يدك .
وكما خلقتهم ،
عندما تشرق يعيشـون ،
وعندما تغرب يموتون .
لأنك البقاء ،
وبك يعيش الانسان ،
والعيون تنظر الى بهائك ،
الى أن تغرب .
كل عمل يوضع جانبا ،

عندما تغرب فى الغرب .
وعندما تشرق ينمو كل شىء
لأنك أسست الارض
وأنشأتها لابنك
الذى انحدر من أطرافك .
الملك الذى يحيا فى الحق
« وبابتهـاج فائر » .
اخناتون الطويل العمر
والزوجة الملـكية المعظمة محبوبته
سيـدة الارضين
« آخذا يدها فى يده » : نفرتيتى
التى تعيش وتزدهر الى أبد الآبدين !

ســـــــتار

الفصل الثانى

المنظر الأول

المشهد : شاطىء النيل قرب طيبة .
الزمان : بعد ثماني سنوات .

« ثلاث نساء يغسلن الثياب فى النهر . الـكاهن الاعظم « مريبتـــاح » جالس مستندا الى نخلة ، وقـــد التفه بعباءة ، ورأسه الحليق مغطى بحيث يختفى داخل برنس، وهو يتظاهر بالنوم » .

المرأة الأولى : ما الأخبـار ؟

المرأة الثانية : ارتفعت أسـعار الدقيق .

المرأة الأولى : مرة أخرى ؟

المرأة الثانية : نعم . وكرش زوجى يحتاج الى كميـــة كبيرة كى يملأه ، ١٦ كسرة كل ظهر .

المرأةالعجوز : كل شيء تغير فى هـذه الايام ، ولم تعد الامور كما كانت أيام زمان ... ولم يعد فى مقدورك حتى أن تشترى جعرانا لتضعيه على صدر الميت .

المرأة الأولى : هل سمعتما آخر الاخبار عن المدينة الجديدة ؟

المرأة الثانية : لا .

المرأة الأولى : هناك تماثيل ولوحات منحوتة كثيرة للملك والملـكة وهما يتبادلان القبلات !

المرأةالعجوز : يا للفظاعة !

المرأة الأولى : انها الحقيقة ! شقيق زوجة ابنى رآها بعينيه ...

المرأةالعجوز : ماذا جرى للدنيا ! لا احتشام . ولا دين ! انظرا الى الملكة العجوز ، انها وقور ، لايمكن أن يراها احد مرتدية هذه الاقمشة الشفافة ، كاشفة عن جسمها فى هذا الموضع ، وذاك ، وفى كل موضع ، على نحو ما تصنع الملكة الجديدة !

المرأة الثانية : انها تركب مع الملك المركبة الملكية فى المناسبات العامة ويداهما متشابكتان !

المرأة الأولى : يا للهول !

المرأة الثانية : اى نعم ! فسائق المركبة الرابع اخبر عمى بذلك .

المرأةالعجوز : شىء مقزز !

المرأة الأولى : خبرينى ، أصحيح أم مجرد لغط فارغ ان الملك ليست لديه زوجات أخريات ، غير الملكة نفرتيتى فحسب ؟

المرأة الثانية : بل هى الحقيقة بعينها . سائق المركبة أخبر عمى بذلك . والجميع يتحدثون عن ذلك !

العجـــوز : الا توجد نساء على الاطلاق فى حريمه ؟

المرأة الثانية : كلا .

العجـــوز : وهو الملك العظيم ؟ ! ماذا جرى فى الدنيا ؟

المرأة الأولى : امرأة واحدة فقط ؟ ! أعرف ماذا عسى أن يقول زوجى تعليقا على ذلك . سيقول : « تهمس فى أذن المرأة الثانية ، وتضحكان معا »

العجـــوز : خذا حذركما .

المرأة الأولى : لايوجد هنا من يسمعنا .

المرأة الثانية : لايمكن‌ان يكون‌الملك مفرط الرجولة وله امرأة واحدة!

المرأة الأولى : أتمنى أن أرى زوجى وله امرأة واحدة لو صـــار ملكا ! انه خليق أن تكون له ثلاثمائة امرأة على الأقل ! وأن يكون له ثلاثمائة ولد بعد سنة واحدة !

المرأة الثانية : كلنا نعرف ان زوجك اسد وثور !

العجـــوز : على ذكر الثيران (تخفض صوتها) لقد الغيت الثيران المقدسة الموجودة فى « منيفيس » MNEVIS

المرأة الثانية : ماذا ؟

العجـــوز : لن تربى هناك بعد الآن ثيران مقدسة « تهز راسها » يا لها من أيام سيئة ، شريرة ! لم يعد أحد يهتم بالدين !

المرأة الأولى : بل انهم يضطهدون المعابد أيضا !

المرأة الثانية : أجل . ان أبانا آمون كان يرعانا . أما الآن فلا اله لنا اطلاقا !

العجـــوز : هذا ما يقوله زوجى . انه يقول ان الشمس ليست الها . فقد كانت موجودة هناك دائما !

المرأة الأولى : وعلى كل حال فانه غير مســموح لك بعبــادة الشمس ، لأن هذا خطأ أيضا ، بل المسموح به عبادة الحرارة التى فى الشمس ، أو هراء آخر من هــذا القبيل !

العجـــوز : هذا كلام فارغ لا معنى له .

المرأة الثانية : طبعا لا معنى له .

العجـــوز : لقد جن العالم !

المرأة الأولى : أتعتقدون ان هذا صحيح « تتلفت حولها وينطلق الـكاهن الاعظم غطيطا »

المرأة الثانية : ماذا ؟

المرأة الأولى : تلك الحكاية القديمة عن الملـكة : انهــا لم تنجب ولدا ، وان هذا الولد قد دس على الملك السابق فهو ليس ابنه اطلاقا ، وان والده الحقيقى شــاب من كهنة رع !

المرأة الثانية : انى لم أسمع قط هذه الحكاية !

العجـــوز : من الجائز انها صحيحة .

المرأة الأولى : ويقولون (تهمس)

المرأة الثانية : وأنا سمعت (تهمس ، وتتضاحكان) .

العجــوز : الزما الحذر ، ستتعرضــان لجدع الانف وشــق الاذنين لو قلتما هذه الاشياء !

المرأة الأولى : أوه ! فى وسعك أن تصنعى ما شئت هذه الايام ! فلا أحد يبالي ! فاذا سرقت منك ماشيتك وحملانك لن تجدى من تتجهين اليه بالشكوى . وقد يأخذون جلدك ، ويفشونك فى الخضر .. الخ

العجــوز : يا للعار !

المرأة الثانية : يقال ان الامر ليس بهذا السوء فى مصر السفلى .

المرأة الأولى : كلا . فالشريف حور محب هو الحاكم هناك ، ولن يسمح بهذا .

المرأة الثانية : آه ! الشريف حور محب ! هاكم رجلا !

العجــوز : رجل على ما ينبغى ... كما فى الايام الخوالى .

المرأة الأولى : انه النموذج لما ينبغى أن يكونه وزير الملك ..

المرأة الثانية : وهو رائع الطلعة !

المرأة الأولى : الكل يخشاه . ولا أحد يستطيع أن يخدعه . فهو يعرف كل ما يجرى فى كل مكان .

العجــوز : هذا هو الطراز الذى تعودناه سابقا ، كان الوزراء يومئذ يحترمون الآلهة .

المرأة الاولى « تنهض ململمة غسيلها » : لقد انتهى كل هذا . ويا لها من متعة لو كنا سيدات ورجالا فى البلاط ، فانى أتصور نفسى راكبة عربة ، مرتدية ثوبا شــفافا ذا أشرطة « تتخذ وضعا يحاكى الموقف » .

العجــوز : اذن لصب زوجك جام غضبه عليك لو أنك حاولت مثل هذه التصرفات ، فهو رجل محتشم .

المرأة الثانية : يقولون ان ما يجرى فى البلاط مفزع ، من رقص وعرى !

المرأة الأولى : لا تقولى هذا .

المرأة العجوز « تجمع حزمة ثيابها » : اننا نعيش فى أوقات فظيعة

جدا . ولست أدرى ماذا ستكون نهاية هذا كله ! ؟
« تنصرف النساء الثلاث من جهة اليسار ، ويكدن يصطدمن وهن خارجات ب «بتاحموز» وهو داخل ، فى زى مواطن عادى ، لا فى زى الكهنة .. الكاهن الاعظم يتحرك ، وينتظر لحظة ثم يخلع البرنس كاشفا عن راسه الحليق ، يحييه بتاحموز باحترام وبانحناءة كبيرة » .

الكاهن الاعظم : مرحبا يابنى ، بتاحموز .

بتاحموز : التحيات لك يا أبى الاقدس ، لقد استحسنت الا أقترب الا بعد انصراف أولئك النسوة .

الكاهن الاعظم : كانت هذه حكمة منك . وهذا مكان صالح للقاء . فلا أذن هنا تتجسس علينا . يضاف الى هذا ان حديث النساء على حماقتهن وجهلهن كان أحيانا لا يخلو من فائدة . فالنساء ياعزيزى بتاحموز يمثلن تمثيلا كافيا ما يمكن أن نسميه « قوة الراى العام » . تذكر هذا .

بتاحموز : سأتذكره يا أبى الاقدس .

الكاهن الاعظم : والآن ما الاخبار من « مدينة الافق » الجديدة ؟

بتاحموز « مخرجا لفافة بردى » : أحمل اليك هذا سرا ، من طرف الاميرة نيجيميت !

الكاهن الأعظم « يفضه » : وماذا بشأنك انت ؟

بتاحموز : لم يثر اى شك فى اننى شخص آخر غير ما أدعيه : نحات شاب يتوق للنجاح فى الفن الجديد الذى انشأه الملك . وقد ابدى لى الشريف «بيك» ـ كبير مثالى الملك ـ حظوة ، وأثنى على عملى ، فتوطد مركزى .

الكاهن الاعظم : هذا كله حسن حتى الآن « يطالع البردى ، ثم يلفه ثانية وهو يفكر » اذن فالملكة نفرتيتى وضعت بنتا اخرى ؟

بتـــاحموز : أجل أيها الأب المقدس .

الكاهن الاعظم « متأملا » : وهى آية واضحة على غضب آمون ، وأعتقد أننا يمكن أن نعتمد على شعب مدينة «طيبة» كي يأخذوا المسألة على هذا الوجه « يفكر لحظة » ترى هل توجد رقابة مشـــددة فى مدينـــة الافق لاقتناص الجواسيس ؟

بتـــاحموز « باسما » : كلا يامولاى . لست معرضـــا هنـــاك لأى خطر .

الكاهن الاعظم : هل يعتقد القوم هناك أن قوة آمون وكهنته قـد تحطمت ؟

بتـــاحموز : تماما .

الكاهن الاعظم : ما اشد سذاجة الشبان وحماقتهم ! ان الملـكة العجوز ما كانت لتصل بها الحال الى مثل هـذا التجرد من الدهاء . ولذا جعلت مكان لقائنا هنا ، على شاطىء النيل . اما فى المدينة فآذان الملـكة « تى » لم تزل مرهفة . « يدرس البردى مرة أخرى » وماذا لديك من رأى بخصوص النبيـل الشـاب توت عنخ آتون ؟

بتـــاحموز : توت عنخ آتون ؟ انه مخطوب لابنة الملك الثانية ، المدعوة « عنخبا آتون » ! (١)

الكاهن الاعظم : وماذا عنه هو شخصيا ؟

بتـــاحموز : ان هو الا غلام .. صبى لطيف ذو مزاج حماسى ودود .

الكاهن الاعظم : اهو شديد الاخلاص لاخناتون ؟

بتـــاحموز : اجل يا أبى الاقدس . ان هؤلاء الشباب معجبون بأخناتون حتى العبادة .

الكاهن الاعظم : أمن رأيك اذن أن توت عنخ آتون متصف بالثبات على المبدأ ؟

---

(1) ANKHEPAATON

بتـــاحموز « مترددا » : الثبات على المبدأ ؟ لا أكاد أعرف يا أبي.

الكاهن الاعظم : ان الاميرة نيجيميت تقول ان توت عنخ آتون شديد الاعجاب بحور محب .

بتـــاحموز : هذا صحيح ، فهو في سن عبادة البطولة .

الكاهن الاعظم : لقد كان حور محب دائما ملهما للشباب ، فلديه موهبة القيادة. أهو لم يزل متمتعا بالحظوة العظيمة لدى الملك ؟

بتـــاحموز : اكثر من أى وقت مضى . فالى جانب الملك يقف دائما الكاهن « آي » والشريف حور محب ، الذى لم يعد قائد جميع جيوش مصر فحسب ، بل لقد عينه الملك أيضا حاكما للشمال ، ولسائر مصر السفلى.

الكاهن الاعظم : حور محب .. حور محب .. الرجل الوحيد ذو القدرة الخارقة في مصر . جندى بالفطرة ، وقائد مطبوع .. وقد تربى على الايمان بآمون ، ومع هذا فهو ليس معنا ، بل ضدنا .

بتـــاحموز : أليس ممكنا ، أيها الأب الاقدس ، اذا عرضنا عليه مكافأة ثمينة ..؟ « يسكت سكوتا ذا مغزى » .

الكاهن الاعظم : تعلم كيف تعرف الناس يا بتاحموز . ان الشخص الذى يستحق ان يشترى ، لايمكن في الاغلب الاعم أن يشترى . وهذا هو الحال مع حور محب .. ومحاولة مثل ذلك السلوك معه تؤدى الى كارثة .

بتـــاحموز : لقد كان ذلك منى اقتراحا طائشا ...

الكاهن الاعظم « لنفسه تقريبا » : رجل لا يكترث للنساء ، وهو مع ذلك جذاب لديهن. «ينظر الى البردى متفكرا» وفيما يتعلق بالأميرة الملكية نيجيميت فلتلتزم التحفظ كله يا بتاحموز . ولا تدع أحدا يدرك أن بينكما أى اتصال خاص !

بتـــاحموز : انى ملتزم أشد الاحتياط . ومن باب المصادفة

كلفونى بالعمل فى اتمام نحت بارز يمثل الاميرة مع قزمتيها « بارأ » و « رينيهه » ، وبذلك تسنح فرص الكلام بيننا بصورة طبيعية . والاتصالات الاخرى تتم عن طريق « بارا » ، وهى شديدة الولاء لسيدتها ، واخلاصها لها على أتمه .

الكاهن الاعظم : هذا حسن .

بتاحموز « متنهدا » : هذه أيام نحس لآمون ، وهى تزداد سوءا ، ساعة فساعة .. واحيانا يثقل قلبى داخل صدرى وأنا فى مدينة الافق ، فهذه العبادة الدنسة تزدهر وتنتشر فى أرض مصر ، ونحن لا حول لنا ولا قوة !

الكاهن الاعظم : أنت شاب وقليل الصبر ، وتحكم بظواهر الامور. ان قوة آمون لم تضعف ، وانما هى تعمل سرا ، فى الخفاء . ولئن صارت معابد الاله الكبرى الثمانية مهجورة ، وصودرت أموالنا وأراضينا ، الا ان قوة آمون لم تهزم . فآمون يسخر كل شيء لغاياته . يسخر طموح النساء وغيرتهن ، وعبادة الشباب للبطولة ، وغطرسة الملك المرتد واهماله ، ان آمون لايمكن أن يهزأ منه يا بتاحموز . وفى استطاعة كهنة آمون ان يعملوا فى الظلام ، كما ان فى استطاعتهم أن يعملوا فى النور ، فدع الاحمق الصغير السن يزين مدينته ويزخرفها ما شاء ، فالكلمة الاخيرة لم ينطق بها بعد !

ستار

الفصل الثانى

المنظر الثانى

المـكان : جناح الملك فى مدينة الافق « تل العمارنة » .

الزمان : بعد ستة أشهر .
والبنـــاء خفيف ، كثير التهوية ، مزخرف زخرفة بهيجة الالوان ، تمثل جوانب من حيـــاة الطيور والحيوانات ، وهناك جرار كبيرة من الخزف الملون . والمدخل الى جهة اليسار . وعن اليمين شرفة خشبية تطل على النهر ، وأريكة طويلة فى أقصى اليمين ، ومنصة مرتفعة فىالوسط، و « نفرتيتى » جالسة فوقها فى وضع نموذج للرسم أو النحت . وهناك كراسى ومقاعد ذهبيـــة فوق المنصة . والى اليسار وقف أخناتون يضع لمســات اللون الأخيرة على تمثال رأس نفرتيتى الشهير ، وهو مرتد ثوبا بسيطا من الـكتان .

اخنـــاتون « متراجعا الى الوراء وناظرا مدة طويلة الى نفرتيتى ثم الى تمثالها » : هكذا ..
وهكذا ... « يكر راجعا ويضيف لمسة لون أخيرة ، ثم يهز رأسه » .
لا أستطيع أن أصنع أكثر من هذا ..

نفرتيتى « بصوت خافت » : هل تم ؟

اخناتون « قانطا مكتئبا » : نعم . نعم .

نفرتيتى : هل استطيع أن أرى ؟
« اخناتون لايرد ، فتنزل وتأتى الى جانبـــه » أوه !
« تشهق بشدة »

اخناتون « مشيحا » : لا استطيع ان اصنع أكثر من هذا . ليس هذا ما كنت أعنيه ولا مارأيته .

نفرتيتى : ولـكنه جميل ، جميل .

اخناتون : لا . لا . كله خطأ .. خطـــأ كله .. « فى نوبة من العصبية الفنية يتمشى جيئة وذهابا » .

نفرتيتى « برقة » : انت دائما تقول هذا ... وهو غير صحيح .

اخناتون : أنت لا تفهمين . ليس هـــذا مارايته هنا « ينقر على رأسه » . لو كنت تعرفين ... لو انك كنت تعرفين ، لـكان يجب أن ... كان ينبغى أن .. « يبدى اشارات لا جدوى منها ، محاولا التعبير عن نفســـه » .. سأحطمه ...

نفرتيتى « تقف بينه وبينه » : لا . لا . انا أمنعك . « تبتسم قليلا ، وتتخذ لهجتها نغمة من تحدث طفلا » لن أسمح بتحطيم رأسى الجميـــل . انتظر حتى يراه « بيك » واستمع لرأيه .

اخناتون : « بيك » .. « بيك » .. انه يطرى كل ما أصنعه ، فتملق الملك هو التصرف الوحيد الحكيم .

نفرتيتى : ليس « بيك » هكذا .. بعض الآخرين هكذا ، أما هو فلا ، انه أمين .

اخناتون : أقول لك اننى أبغض مرآى هذا التمثال !

نفرتيتى « تغطيه بقماش » : لن تنظر اليه مرة أخرى حتى الغد ، بل وبما بعد أيام كثيرة . فأنت دائما هكذا ، وجميع الفنانين سواء فى ذلك . فهم دائما لايرضون عما صنعوه متى فرغوا منه « متعجبة » وهذا يبدو لى شيئا غريبا ، فلو انى صنعت شيئا جميلا لـكنت خليقة أن أسر به جدا ، وأجرى هنا وهناك ، وأصفق بيـــدى وأنادى قائلة : « انظروا . انظروا . أو ليس هذا جميلا ؟ »

اخنـــاتون « يبتسم لها ، وقد هدأ واغضى متسامحا » ■

نفرتيتى « تتكلم بأسى مفاجىء » : ولـكنى لا أستطيع أن أصنع الاشياء .

أخناتون « برقة » : لا حاجة بك الى هذا . فأنت الشىء نفسه.

نفرتيتى : اى شىء ؟

اخناتون : الجمال .

نفرتيتى « هازة رأسها » : أوه . لا . بل ان الجمـال يكمن فى عينيك .. فى يدك . فى قلبك . وهناك فى مصر ألوف النساء اللواتى يفقننى جمالا .

اخناتون : بالنسبة لى لا توجد الامرأة واحدةجميلة، هىنفرتيتى.

نفرتيتى « رافعة طرف القماش وناظرة الى التمثال » : نعم ، انى أرى هذا « ناظرة الى يديها » لابد أن يكون عجيبا أن ... يصنع المرء أشياء « تحرك يديها كمن تجربهما ».

اخناتون : يدا نفرتيتى الجميلتان وهى تودع آتون عند الغروب بالصلاصل ✻ المرصعة . سأصوغهما من الصلصال .. يدى نفرتيتى هاتين « يغوص فى المضجع » ولكن ليس الآن ، فأنا متعب جدا . « يغمض عينيه . وبعد دقيقة يفتحهما وينظر نحوها » ماذا بك ؟ شىء ما يحزنك ؟ !

نفرتيتى : أفكر فى أننى عاجزة أن ألد .. ابنا (تتكلم بمرارة عميقة وخزى) .

اخناتون : « نصف قائم » ياحبيبتى ..
« تنظر نفرتيتى اليه وتركع بجواره باكية » .

نفرتيتى : خمس بنات .. خمس بنات .. وما من ابن ذكر، يلبس التاج المزدوج !

اخناتون : اياك . اياك . سعادتنا عظيمة جدا ، فلا تدعى شيئا يعكرها . وهل فى مقدورنا أن نحب ابنا اكثر مما نحب صغيرتنا ميرى أتون (١) وعنخبا أتون ..

✻ الصلاصل آلة موسيقية صغيرة مخشخشة كانوا يستخدمونها فىعبادة ايزيس (المترجم)
(١) MERYATON

نفرتيتى : ولــكننى كان ينبغى أن أمنحك ابنا .. ابنا ! اتعرف ماذا يقول الناس فى المدينة « تخفض صــوتها » : انه غضب آمون !

اخناتون : يقولون هذا هنا .. فى مدينة الافق ؟

نفرتيتى : لا . لا .. بل فى المدينة القديمة .. مدينة « طيبة »

اخناتون « ضاحكا » : طبعا . فكهنة آمون لابد أن يقولوا ويصنعوا كل ما يقــدرون عليه ، فســلطانهم تحطم ، وخزائنهم صودرت وخصصت لخدمة أبى « آتون » . فلا عجب ان ينطلقوا هنــا وهناك نافثين النكاية والافك . وماذا تتوقعين من عقرب غير اللدغ « مومئا بيــده » دعيهم وشأنهم .

نفرتيتى : ولــكن الناس .. الناس يصدقونهم !

اخناتون « بثقة » : المسنون جداً ، والاغبياء فقط ... هؤلاء الذين خدموا آمون زمنا اطول من أن يسمح لهم بالتغير. ولــكن محبة آتون تزداد وضوحا لدى شعبى يوما بعد يوم « حالما » لقد أعطيتهم الحياة بدلا من الموت ، والحرية بدلا من اغلال الشعوذة ، والجمال والحق بدلا من الفساد والاستغلال . لقد انتهت الايام الغابرة السيئة بالنسبة لهم ، واشرق نور آتون ، وفى استطاعتهم أن يعيشوا فى سلام ووئام متحررين من ظل الخوف والطغيان !

نفرتيتى : اتظن .. أتظن حقيقة انهم يدركون ذلك ؟

اخناتون : انهم مفرطو الغباء « باسما » وعقولهم تتحرك ببطء ، ولــكن من ذا الذى على وجه هذه الارض يؤثر العبودية على الحرية ؟

نفرتيتى « متراجعة ومقطبة قليلا » : حورمحب لا يفكر كتفكيرك.

اخناتون « بحنان » : حورمحب يظن أسوأ الظنون دائما ، بوجهه الجاد المقطب ، انه لا ينفك ينعب وينعب وينعب !

نفرتيتى « بغيرة » : ما أشد تعلقك بذلك الرجل !

اخناتون : لماذا تكرهينه يا نفرتيتى ؟

نفرتيتى « ببطء » : هو .. يكرهنى .

اخناتون : لا . لا .

نفرتيتى : بلى . يكرهنى . انه يزدرى النساء .

اخناتون : لعل لديه أسبابا وجيهة لذلك . فليس من الميسور للجندى أن يرى أفضل الجوانب فى المرأة . بل انجزءا من تربيته نفسها ان يراهن فى صورة أسلاب أو سبايا .. لا أكثر .

نفرتيتى « بالحاح » : لماذا تهتم به الى هذا الحد ؟ ليس بينكما شىء مشترك . وأفكاركما ليست واحدة بحال من الاحوال . بل انه لايؤمن بالهك ، فهو فى صميم فؤاده لم يزل من عباد آمون !

اخناتون : لا . لا . يا نفرتيتى .

نفرتيتى : بل هى الحقيقة ، أقول لك .

اخناتون « متفكرا » : من ناحية ما ، ربما ... فحورمحب شديد الولاء للأفكار . وقد تربى فى ظلال آمون ، ويحتاج الى وقت طويل كى يتخلص من هذا الظل . فما كان جده يؤمن به فى عهد امنحتب الثانى فهو صالح فى نظر حورمحب . «يتكلم باستنكار ولكن بشغف» والغريب اننى مع ذلك أحبه لهذا السبب . فهو غير مستعد فى سبيل ارضاء ملكه وصديقه أن يتظاهر بغير ما يشعر به . ان فى حور محب شيئا حقيقيا ، وبرغم كل عناده فهو غير أحمق ، وما دام الامر لا يحتاج الى خيال فهو حصيف جدا ، ثم ان له جسما بديعا ، كالحديد . ولقد كنت على الدوام معجبا بتلك الصفة فيه .

« صمت نرى خلاله على وجه نفرتيتى ما يدل على تقديرها لما يتصف به هذا الصمت من حدة لاذعة ، فأخناتون شديد الشعور بضعفه الجسمانى »

اخناتون : أوه ! انه شخص صالح من جميع الوجوه .. واقعى، وقوى ، وحى .. ولا يسع المرء الا أن يحبه ، الـكل يحبونه !

نفرتيتى : لقد لاحظت ذلك .. من الطريقة التى يهتف بها الناس له فى الشوارع . ويقال انه معبود تماما فى مصرالسفلى!

اخناتون : يا لحور محب من عزيز « ينظر نحو تمثال الرأس » يجب أن نريه تمثال رأسك . فأنا أحب دائما أن أرى حور محب النحت والرسم ! فهو يبدو محرجا جدا ولا يدرى ماذا يقول عنها .. فلنرسل فى طلبه « ويوشك أن يصفق ، ولـكن نفرتيتى توقفه » .

نفرتيتى : انتظر .. هناك شىء ما ..
« اخنـــاتون ينظر اليها متعجبا ، فتنهض وتقف فى عصبية »

نفرتيتى : يجب أن أقول لك ... ويجب أن تصغى .

اخناتون « جالسا بوجه جاد » : انى مصغ .

نفرتيتى « مستيئسة » : أنت الملك العظيم ... وأنا لم أنجب لك ولدا . فلو اتخذت أختى نيجيميت زوجة لك ، باعتبار انها من ذوات الدم الملـكى أيضا .. فقد تلد لك ابنا « تسكت لنهوض الملك اخناتون الذى يكبحها باشـــارة آمرة » .

اخناتون : نفرتيتى ! انت الزوجة الملـكية ... الملـكة العظمى . وبالنسبة لى لا وجود لأخرى ، كما انه لم يوجد ولن يوجد حب كبير كحب كل منا للآخر !

نفرتيتى (مترنحة وتـكاد تسقط) : آه .. « يمسكها » .

اخناتون : ماذا كنت تحبين أن أقول لك ؟

نفرتيتى : ماقلته فعلا! ولـكن حور محب قد يكون له رأى مختلف .

اخناتون : ان الذى أقدره فى حور محب حبــه اياى ، لا رأيه ونصحه .

نفرتيتى : وأمك أيضا قد يكون لها رأى مختلف .

اخناتون : أمى لم تعد تحكم مصر .

نفرتيتى « بحياء » : ولـكنها حكيمة .

اخناتون : بحكمة جيلها ، ان لنا الآن حكمة جديدة .
« يطفو لديه ـ للحظـة أو لحظتين ـ المتصوف الذى بداخله ، وتتجه عيناه الى الشمس ، ولـكن حركة من نفرتيتى تنبهه ، فيتكلم بصورة واقعية وبهدوء » :
يا زوجتى العزيزة ، حكمى عقلك . أن ابنتنا الكبرى « ميرى أتون » متزوجة من سـمنخرع ، وصـغيرتنا « عنجبا أتون » مخطوبة لتوت عنخ آتون ، وكلاهما فتى أثير لدينا ، مشرب بالحقيقة ومحبة الله . وكل منهما يصلح ملـكا ، فلنعد الى سـعادتنا ، سـعادتنا التى لا تنتهى فى مدينتنا المحبوبة هـذه « صمت » هيا . سنرسـل فى طلب أصدقائنا . « يصفق فيظهر خادم نوبى» نأمر بحضور كبير المثالين الشريف «بيك» ، وكل من قد يكون معه فى المرسم . واحضر أيضا الى هنـا الشريف حور محب « الخادم ينحنى ويخرج » أسعيدة أنت الآن يا زوجتى ذات اليدين الجميلتين «يرفعهما» ..

نفرتيتى : أجل . أنا سعيدة . ولـكنى مسرورة لأنى قلت لك ما قلته قبل أن تصل أمك اليوم .

اخناتون : أنت خائفة من أمى ، كما يخافها كل انسان آخر .. فلا شك انها امرأة مسيطرة .. !

نفرتيتى : انها تحبك حبا عميقا جدا .

اخناتون : طيلة ما سلـكت سبيلها .

نفرتيتى : لا أظنك تعرف كم تحبك .

اخناتون : انها تحبنى كطفل ، لا كرجل .

نفرتيتى : انت قاسى !

اخناتون : أو لم أشيد لها معبدا جميلا ، هنا فى مدينتنا ؟ معبد

الملكة « تى » . ألم أتوسل اليها مرارا وتكرارا أن تترك مدينة «طيبة» وتأتى لتعيش هنا ؟ ولكنها تفضل الايام الغابرة ، والحياة القديمة . انها تعيش فى الماضى. والمرء ينبغى أن يعيش فى المستقبل (يلين وجهه) . ولكن ها هى تأتى الآن ..

نفرتيتى : سنجعلها سعيدة هنا ، فلا تعود أبدا الى المدينة القديمة.

« يدخل «بيك» مع أربعة أو خمسة شبان من الفنانين، ومنهم بتاحموز ، ويبدو على مظهرهم الانحلال بعض الشىء ، فثيابهم غريبة مزركشة ، وفيهم ميل الى لفت النظر » .

اخناتون : انظروا يا أصدقائى . ها هو قد تم .

« يرفع القماش عن تمثال الراس ، فيتجمعون حوله »

الشبان « معا » : بديع ! هائل ! هذا هو الكمال ! رائع للغاية ! الخ .

« يبتسم لهم أخناتون باغضاء ، ولكن عينيه على «بيك» الذى يبدو أكبر سنا منهم بكثير ، وأكثر جدية » .

اخناتون : ما رأيك ياعزيزى المخلص بيك ؟

« بيك ينظر طويلا الى الراس ، وفجأة يركع ويقبل يد اخناتون »

بيك مولاى !

أخناتون « بزفرة ارتياح » : انا اذن لم أفشل برغم كل شىء !

نفرتيتى « بحنان » : الم أقل لك ذلك ؟

« دفعة ثناء أخرى من الشبان الذين يتجمعون حول اخناتون جميعا ، فأخناتون واقف وذراعه حول نفرتيتى والموقف كله يفيض بالمودة والبعد عن الرسميات . يدخل حور محب مع توت عنخ آتون ، وتوت عنخ آتون صبى وسيم ينم وجهه على الضعف ، وهو تواق دائما للفوز بالاستحسان ، ويسهل أن يتحمس . وحورمحب

يبدو شديد التجهم لمرأى هذه المجموعة وقد أحاطت بأخناتون ، وواضح انه يزدرى ويبغض عصبية الفنانين، ويظل الجميع بضع دقائق غير فطنين لوجوده هناك » .

بتاحموز : هذا أحسن ما صنعته ، أحسن من كل ما سبقه بآماد كبيرة . انه أفضل من النقش البارز ، من جمال النقش البارز ، انك لست ملك مصر فحسب ، بل ملك المثالين ايضا .

شاب : وهو لقب أرفع من الاول بكثير .

شاب آخر : أجل .

حور محب « عاجزا عن تمالك نفسه كى لا يقولها » : كذا !

أخناتون « يلتفت فيراه » : آ ه . هذا أنت ياعزيزى حورمحب .. وأنت أيضا يا زوج ابنتى العزيز .
« توت عنخ آتون يحمر وجهه سرورا . يجذب اخناتون كليهما الى الامام »

أخناتون : اقبلا .. ما رأيكما فى هذا ؟

توت عنخ آتون « باهفة » : أوه يا سيدى . انه أجمل شىء .. فى مثل جمال الملكة نفسها ، وهذا فى حد ذاته كثير .
« نفرتيتى تبتسم له وتمد يدها ، هى وأخناتون وتوت عنخ آتون يقفون معا » .

اخناتون : وأنت ياحورمحب . ما قولك ؟ (فى عينيه وميض) .

حور محب « بدون انفعال ، ومحرجا بعض الشىء » : بديع ياسيدى . أنا متأكد .. هه .. ان التاوين شديد الشبه بالحياة « يحاول أن يفكر فى شىء أكثر من هذا ليقوله . وأخناتون يرقبه كمن ينتظر المزيد ، وتظل عيون الشبان على أخناتون ، متأهبين للضحك اذا صار هذا هو المطلوب » .

أخناتون « متجها نحوه » : يا أعز أصدقائى . « يضع ذراعه فى ذراع حور محب ، فيلين وجه حور محب ، ويقول

له اخناتون بلطف وعمق مشاعر » :
انت خليق أن تعجب بأى شيء صنعته أنا ، لأنك تحبنى !

حور محب « محرجا » : بالفعل ياسيدى .

اخنـــاتون « بشيء من الأسى » : هذا الفن الجديد الذى أسسته ، ألا يهز نفسك من اى وجه ؟

حور محب : السبب ببساطة اننى لا أفهم هذه المسائل . انها غاطتى .

اخنـــاتون « ناظرا اليه بتفحص » : سأصنع لرأسك تمثالا .

حور محب « غير مستمرىء للفكرة » : لى أنا ؟ ولـكن .. حقا .

اخنـــاتون « مفكرا فى الصعوبات » : كى يجسد المرء القوة .. والبأس .. وفاعلية العضلات ، ينبغى أن يكون عارفا بتكوين الـكائن البشرى تحت الجلد « يفكر مليـا فى المشكلة » .

حور محب : سيدى ! انى تواق جدا للتحدث اليك . ان حاملى الجزية قد وصلوا من « ميتانى » وسـوريا ومن الجنوب أيضا . وامامك مسألة اعداد الخطاب الذى تلقيه عليهم .

آخنـــاتون « بصبر نافد » : ليس الآن « يبتعد قليلا » .

حور محب : وهناك تقارير لا تعجبنى من مدينة « طيبة » !

آجنـــاتون (بحدة) : مدينة « طيبة » ؟

حور محب : نعم « طيبة » ، ان جامعى الضرائب ...

اخنـــاتون : سنتحدث فى هذا الامر فيما بعد « يلتفت الى بيك والآخرين » وفيم تعملون الآن ؟

الشـــبان : فى « فريسكو » « الاوز البرى » .. و « الحصاد فى الحقول » .. و « أزهار اللوتس » .

اخنـــاتون : هذا حسن. أخرجوا بأنفسكم الى الحقول ، وشاطىء

النهر ، وليكن كل شيء طبيعيا وصادقا ، وتحرروا تماما ، قاطعين كل صلة تربطكم بالتقاليد الشكلية القديمة والاساليب النمطية فى تقديم موضوعات الطبيعة ، فالبساطة والصدق هما ما يجب أن ترموا اليه .

مجموعة الشبان معا : سمعا وطاعة .

اخناتون : وأنت يا« بيك » الحكيم ؟

بيك : ان الحصص الجديدة من الجرانيت الاحمر قد وصلت من أعالى النيل .

اخناتون : حسن .

بيك : لقد أحرزت مزيدا من التقدم فى اللوحات البارزة التى تمثلك وتمثل الملكة العظمى ، ولكنى أحب أن تراها قبل أن أمضى فى مزيد من النحت .

اخناتون : هل صورتنا بطريقة طبيعية ـ ككائنات بشرية ـ لا كائنات رسمية ذات أبهة وسمت ؟

بيك : أتسألنى هذا السؤال يامولاى ؟ أنا تلميذك الاول .

اخناتون : وأعظم تلاميذى !

بيك : صورتك راقصا ـ هكذا ـ والملكة مادة اليك يدها بباقة من أزهار اللوتس .. هكذا ! ولكنى أحب أن ترى بعينيك ...

أخناتون : أجل ..

« أخناتون ونفرتيتى وبيك والفنانون يخرجون مرحين ضاحكين معا . يتبعهم حور محب ببصره ، وقد بدا على محياه القلق اليائس والتعاسة . ويرنو اليه توت عنخ آتون بقلق ، فالغلام يعبد بطله حور محب عبادة عميقة » .

توت عنخ آتون : انك لتبدو مهموما ايها النبيل حور محب .

حور محب « وهو يجلس » : أجل ...

توت عنخ آتون : وماذا يكربك ؟

حور محب : شراهة البشر ، وطمعهم ، وسوء احتيالهم !

توت عنخ آتون : لست افهم .

حور محب : ما لم تحكم رقابتك باستمرار، ستجد القوى يستغل الضعيف ، والقوانين الخيرة تلتوى لمصلحة خربى الذمة !

توت عنخ آتون : هل الامر كذلك ؟

حور محب : نعم .

توت عنخ آتون : أو لايمكن عمل شيء لتلافيه ؟

حور محب « بتجهم » : أجل ، بمعاقبة صانعى الشر .

توت عنخ آتون : وعندئذ ؟

حور محب : وعندئذ يلزمون الحذر قبل تكرار اساءتهم .

توت عنخ آتون : أهناك صانعو شر كثيرون فى اقليمك فى الشمال ؟

حور محب : ليس الآن .

« ينظر اليه توت عنخ آتون باعجاب » .

توت عنخ آتون « بتردد » : كنت تحدثنى ياسيدى عن حروبك الاولى فى « أسيس ASIS عندما وصلك استدعاء الملك .

حور محب : كنت أحدثك عن هذا بالطبع . أتريد حقا أن اتم لك هذا الحديث ؟

توت عنخ آتون : بل أرجوك ياسيدى .

حور محب « سعيدا وقد سرى عنه » : لقد حدث الأمر على هذا النحو . كان العدو هناك « يتناول اداة نحت ويحدد بها موضعا » .

توت عنخ آتون « منحنيا ليتابع » : نعم ..

حور محب : وقواتنا الرئيسية كانت هنا « يتناول أداة أخرى» .

توت عنخ آتون : نعم ...

حور محب : و « الفرات » يجرى .. هكذا « يرسم علامة بالطباشير » .

توت عنخ آتون : فهمت .

حور محب : وهم يقاتلون بتكوين متلاحم ، وعرباتهم أثقل من عرباتنا ، لأنها تقل حامل درع ، فضلا عن السائق ورامى السهام .

توت عنخ آتون : نعم .

« تدخل نيجيميت » .

حور محب : صاحبة السمو «يقف انتباه ، وكذلك توت عنخ آتون»

نيجيميت : لا تتوقفا من أجلى ، فالموضوع يبدو مثيرا جدا .

توت عنخ آتون : النبيل حور محب كان يحدثنى عن معركة .

نيجيميت : موضوع خلاب «تجلس وترشق حور محب بابتسامة خلابة » استمر .

حور محب « لتوت عنخ آتون » : وكنا نتمتع بمزية الحركة ، فتظاهرت مركباتنا بالاضطراب واختلال نظامها ، فسقط رماتهم فى الفخ ، وألقوا أقواسهم وهجموا شاهرين فئوسهم صارخين صاخبين . وهم بالطبع قوم همج مشوشو التفكير .. شجعان جدا ، ولكن لا عقل لهم !

نيجيميت : وبعد ؟

« يرمقها حورمحب لحظة قصيرة ، ثم يوجه انتباهه الاساسى الى توت عنخ آتون ، الا انه يشعر بمزيد من الانعطاف نحوها لأنها امراة تحسن الصمت والاصغاء فى هدوء ! » .

حور محب : وكانت لدى رماتنا أوامر بعدم رمى السهام الى أن أصدر اليهم اشارة متفقا عليها .

نيجيميت : يا لها من حيلة بارعة .

حور محب : ثم ، فى لحظة معينة ، انفرجت صفوفنا ، والقى رماتنا سهامهم ، وفى الوقت نفسه زحفت عرباتنا الى هنا « يشير الى مكان » وتقدم المشاة من هنا

« وأشار الى مكان آخر » .
وهكذا أحيط بالعدو احاطة تامة ، وجرفناهم الى النهر ....

توت عنخ آتون : أوه !

نيجيميت : ما أروع هذا !

حور محب : ولكن لعمري ، لقد قاتل هؤلاء القوم قتالا حاميا.
وأشهد للعجوز « فوزى ووزى » Fuzzy Wuzzy
انه قادر على القتال .. وحتى النهاية ! لقد كانوا أهلا أن نقاتلهم !
« يدخل خادم نوبى وينحنى أمام نيجيميت » .

الخادم : الملكة العظمى «تى» تهبط الآن من السفينة الملكية.

نيجيميت « بصوت رسمى » : فليتم استقبالها بالمراسم اللائقة ، ولتأت الى الاجنحة المعدة لها . ولتحمل اشارة وصولها الى المرسم الملكى .
« ينسحب الخادم ، وتجرى نيجيميت الى الشرفة لتطل منها » .
هاهى بشعرها المستعار، وكل شىء ! كم تبدو مفزعة!

توت عنخ آتون « يجرى منضما اليها » : أين ؟

نيجيميت : صه . انها هناك ، مرتدية الثياب التى تعودت أن ترتديها منذ عشرين سنة ! يا لها من عجوز مسرفة فى رجعيتها !

توت عنخ آتون : كم هى تبدو عجوزا !

نيجيميت : ياعزيزى ! لابد انها قاربت المائة ، ولكن الواقع ان السن ظهرت عليها اخيرا بشكل واضح . أوه . انظر . انظر ياتوت الى كل هذه الحلى الذهبية العتيقة الطراز . اليست صارخة الذوق ؟

توت عنخ آتون : بل همجية .

نيجيميت « ملقية نظرة غنج الى حورمحب » : يجب ان تكون

على حذر ونحن نتكلم أمام النبيل حور محب ، والا قبض علينا أو صنع بنا شيئا فظيعا كهذا .

حور محب « بجفاف » : ان هذا يتجاوز حدود واجبى .

نيجيميت : الواقع انك معجب كبير بالملكة العجوز ، ألست كذلك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : انها امرأة يجد المرء نفسه مجبرا على احترامها .

نيجيميت : أتحب حتى ملابسها العتيقة الطراز ؟ أفلا تظن ان الاشياء التى ترتديها اليوم أجمـــل من تلك بكثير ؟ « تموج جسمها ، وهى تردف بلهجة ذات مغزى » انها تتيح مزيدا من الحرية .

حور محب « ناظرا بتجهم الى ثيابها الشفافة جدا » : هذا صحيح .

نيجيميت « عائدة مرة أخرى الى النافذة » : انها بالطبع ذات شخصية ، فهى كما يقول العامة « ملـكة بكل انملة فيها ! » مع انها ليست من سلالة ملـكية . ولكنها تمنحك الاحساس بأنك يجب ان تنفذ ما تقوله لك . ولست أعجب لأن الملك الراحل كان كالعجينة فى يدها « تستدير عن النافذة وتعود الى مكانها السابق ، وتقول فجأة لحور محب » وهذا القول يصدق عليك أيضا ، كما تعلم ، فأنت تبدو ملـكا بكل أنملة فيك . « يبدو الحرج على حور محب . وتقول هى لتوت عنخ آتون » أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى ، بالفعل .

حورمحب « محرجا » : لست الا قائدا مسنا فظا ...

نيجيميت : هراء أنت فى منتهى الوسامة « لتوت عنخ آتون » أليس كذلك ؟

توت عنخ آتون : بلى .

حور محب « وقد ازداد حرجا » : حقا ...
« نيجيميت تنفجر ضاحكة » .

نيجيميت : لقد أحرجتك (تتجه اليه وقد تغير مسلكها) أرجوك أن تصفح عني . والواقع انى معجبة بك الى أقصى حد... ليس ذلك بسبب وسامتك فحسب ، بل لأنك جندى ممتاز . ولقد كان مثيرا جدا أن أصغى اليك منذ هنيهة وأنت تتكلم ، فلم يحدث قط انني أدركت قبل الآن أن القتال فن الى هذا الحد !

« خادم نوبى يجرى داخلا ، فى حالة ذعر »

الخادم : الملكة . الملكة .

« تدخل الملكة بدون مراسم ، وتبدو عجوزا ومريضة ، وعيناها على حور محب » .

تى : انى مسرورة أن أجدك هنا أيها النبيل ، فانى أريد أن أتحدث اليك .

« نيجيميت تتقدم نحوها لترحب بها ، ولكن «تى» تبدو نافدة الصبر قليلا » .

اتركينا يا بنيتى .. وأنت أيضا يا من ستكون زوج حفيدتى . «تنصرف نيجيميت على مضض ، وينصرف توت عنخ آتون مذعنا مطيعا . وتغوص « تى » فى المضجع ، وقد بدا عليها المرض » انى مسرورة أن أجدك هنا ، وكنت أخشى أن تكون فى اقليمك بمصر السفلى .

حور محب : لقد غادرته منذ أسبوعين « بتوقد » أهناك متاعب من أى نوع ؟

تى : بل هناك شر يختمر . وأنا واثقة من هذا .

حور محب : من أية ناحية ؟

تى : هذه هى المسألة . لا أدرى من أية ناحية !

حور محب : ما الذى يجعلك تظنين ذلك ؟ « وهو يكلمها وكأنه يكلم رجلا ، فليس لديهما وقت للمراسم والشكليات» .

تى « بمرارة » : أترانى أجهل ذلك الثعلب العجوز الماكر

« مريبتاح » ، كبير الكهنة « ترى ما ارتسم على وجه حور محب » آه . نسيت انك ربيت فى ظل آمون . فأنت متشبث بالمعتقدات القديمة .

حور محب : هذا صحيح . فقد نشأت على توقير آمون ، وأنا لست رجلا متدينا ، ولكنى أحترم وأومن بالمعتقدات القديمة والتقاليد القديمة .

تى : لماذا « وهى تسأله هكذا باهتمام حقيقى » .

حور محب : لأنها تقدم للشعب ما يحتاج اليه ، تقدم اليه شيئا يتسم بالبساطة ، شيئا ماديا يمكنه التعلق به . تقدم اليه قواعد للسلوك ، والعون فى النوائب ، والاجلال الواجب للسلطة . (« تى » تهز رأسها) .

تى : انت على صواب فى هذا . فأى خير لهم فى دين ابنى الجديد ؟ ان مبدأ الحياة المتمثل فى حرارة الشمس، هو جوهره الاساسى ، فماذا يمكن أن يعنى هذا بالنسبة لهم ؟.. لا شىء على الاطلاق ! انهم يريدون تماثيل عظيمة من الحجارة يمكنهم أن يلمسوها ، ويريدون صوت الكاهن الذى يتحدث من خلال فم الاله ، ويريدون الارباب الاخر الصغار ، فلكل منها حاجة معينة . أجل يريد الناس اربابا لا الها واحدا. آه . لو لم يكن الكهنة قد أساءوا استخدام سلطتهم وقوتهم !

حور محب « بحذر » : اما هذا الأمر ، فلا رأى لى فيه .

تى : نسيت انك المحسوب الخاص لكبير كهنة آمون .

حور محب : لقد كان بارا بى ، واظهر لى العطف ، وأنا ادين له بالكثير .

تى : اذن لعلك لست الرجل الذى أحتاج اليه « يبدو عليها الاعياء الشديد فجأة » .

حور محب : ما الذى يجعلك تقولين هذا ؟

تى : لا يسع المرء أن يخدم سيدين : أحدهما آمون والاساليب القديمة ، والآخر اخناتون والاساليب الجديدة .

حور محب : أنا لا أخدم سيدين ، بل أخدم واحدا فقط . اخدم الملك .

تى : أهذا صحيح ؟

حور محب : الملك أولا ، والى الابد .

تى : حتى لو صار الملك فى مقابل الاله .

حور محب : لقد قلت لك انى لست رجلا متدينا . كنت أحترم دين الدولة ، أما هذا الدين الجديد فيبدو لى جنونا غريبا ، ولكننى أدع كل هذه الامور لمن هم أقدر منى على الحكم عليها .

تى : اذن فأنت اذا خيرت بين آمون والملك ...

حور محب : لا اختيار ، فأنا رجل الملك .

تى : اتقسم لى على هذا ياحور محب ، براس ولدى ؟

حور محب : أقسم لك . ان حياتى ملك للملك ، وأنا مستعد أن أضحى بها ... « يتوقف » .

تى : ماذا جرى ؟

حور محب : شىء قاله لى ذات مرة ..

تى : ما هو ؟

حور محب : انه لايريد من الناس أن يموتوا لأجله ، بل أن يعيشوا لأجله .

تى : وهذا أصعب ! « يحملق هو فيها متحيرا » اسمع ياحور محب . انى أثق بك . فأنت الرجل الوحيد الذى أثق به اليوم . الرجل الوحيد الذى اثق بأنه سوف لا يخون سيده ، فأنت تنحدر من بيت ملكى « حور محب يحنى راسه » ثم أنت الرجل الوحيد القريب من ابنى وعلى شىء من الكفاءة ، فهو يحيط

نفسه بالفنانين والراقصين والمثالين ، وهؤلاء ليس فيهم ذرة عقل !

حور محب : بل فيهم رخاوة . جماعة رخوة . « يتكلم بازدراء شديد » .

تى : الآن اسمع . بينما يعيش ابنى هنا ويحلم بالسلام والتوافق الابدى ، كنت انا عينه واذنه فى المدينة القديمة « تبتسم » وكانت لى دائما عصابتى الصغيرة من الجواسيس ، حتى فى الايام الخوالى، فأنا أعرف ما يجرى هناك .

حور محب : وماذا يجرى هناك ؟

تى : هناك قلق . فالشعب غير راض ، غير مستقر .

حور محب : ولماذا ؟ لقد خففت الضرائب ، وابدلت عقوبات هينة بالعقوبات الثقيلة، وصارت الحياة أسهل على الفقراء.

تى : هكذا صدرت القوانين ، ولكن ما قيمة صدور قانون ان لم يوجد من يتولى مراقبة تنفيذه ؟

حور محب : هذا صحيح تماما .

تى : ان جامعى الضرائب يقتادون القطعان . ويأخذون النبيذ والعسل ، وما دام لايوجد من يراجع حساباتهم ، فجيوبهم تتخم ...

حور محب : هذا طبيعى .

تى : وهذا ما يحدث فى كل مكان . استغلال ، وطمع ، وظلم .

حور محب : الا يوجد من يخبر الملك بهذا ؟

تى « بجفاف » : لقد أبلغ الملك .

حور محب : اذن ....

تى : ماذا عساك تصنع امام سلوك كهذا ياحور محب ؟

حور محب : أجدع الانوف وأقطع اليد اليمنى لمائة من اكبر المجرمين منهم .

تى « تهز رأسها » : أجل . ان ابنى كتب منشورا يمجد فيه جمال الحق والعدل ، وأمر أولئك الناس أن يغيروا قلوبهم « صمت » فما رأيك ؟

حور محب : ان للملك عقلا ساميا ، ومن طبع على الخير لايمكنه أن يفهم ما فى قلوب الناس من الشر .

تى : والكهنة كما تعلم يحثون جامعى الضرائب على الفساد ، ويعززون قضية الظلم سرا ، هامسين بكلمة هنا وكلمة هناك . وقد سرى بين الناس بالفعل ان آمون كان حامى الفقراء ، وان أبانا آمون كان يدافع عن قضيتنا ، اما هذا الاله الجديد فلا يبالى .

حور محب : أهذا كل ما هناك ..؟

تى : كلا . بل هناك ما هو أكثر من هذا يتم الاعداد له . فقد بقيت فى الظاهر على علاقة حسنة بمريبتاح . لقد تحطمت قوته الى حد بعيد ، واخذت منه معابده وأمواله ، ولكنه مع هذا أبعد ما يكون عن الرجل المحطم . فهو ذو عقل وشجاعة وبصيرة ، وأنا وهو معا نلعب لعبة قديمة .. فلا يعلم أحدنا مدى خديعة الآخر .. ولكن هناك شيئا يجرى اعداده ياحور محب .. هذا ما أعرفه .

حور محب : ولكن ما هو على وجه التحديد ؟

تى « بيأس » : انى أتقدم فى السن .. وأشعر بالتعب .. وباقتراب الموت .. ولم اعد قادرة أن أفكر وارى كما كان العهد بى .. ولكنى أتخيل .. «تسكت» قل لى . هل يفكر اخناتون فى اتخاذ اجراءات جديدة ضد الكهنة ؟

حور محب : فيما أعلم لا . فالاضطهاد ليس من طبيعته النبيلة. لقد حطم قوة آمون وصادر ثروته ، ولكن رعاياه أحرار ان يعبدوا ما يشاءون ، وأن كان يعتقد ان

عبادة آمون سرعان ما تذوى وتموت تماما ، وان مصر كلها ستعبد آتون .

تى : انى مخطئة اذن ..

حور محب : ماذا جال بذهنك ؟

تى : اسمع ياحور محب . لقد صانعت مريبتاح بكلام معسول وعرضت عليه أن اتوسط لدى ابنى كى يعيد الى آمون جانبا من ذهبه وممتلكاته ، فقد كانت سياستى معه اظهار عدم الموافقة على ديانة ابنى . أفهمت ؟

حور محب : نعم . لقد أردت بذلك أن يكشف لك عن خبيئة نفسه .

تى : انه — فيما اظن — أبرع من أن يكون قد خدع بذلك تماما ، ولكنه يعتقد فعلا اننى مغيظة ومحنقة لفقدانى سلطتى ، ويعتقد اننى من الممكن أن اعقد معه تحالفة فى سبيل استرداد المزيد من سلطتى .

حور محب : نعم . أستطيع أن اتصور هذا .

تى : ولذا — كما قلت لك — عرضت عليه أن أكون وسيطته ، ولكنه على الفور أخذ يتنحنح ويتلعثم وحاول — بكل كياسة — أن يثنينى عن هذا ، قائلا ان ذلك لن يكون مجديا ، وان الافضل التريث ، فالملك — كما قال — ممرور حانق على آمون ، ويدبر انتقاما جديدا منه .

حور محب « بعزم » : هذا ليس صحيحا ... أنا واثق من ذلك .

تى : اذن كل شىء على ما يرام ، لأن ذلك ياحور محب يجب الا يحدث .

حور محب : لست متأكدا اننى فهمت مرادك بوضوح ..

تى : يجب الا تكون هناك تحركات جديدة ضد كهنة آمون ، لأن ذلك فى مصلحة خطط مريبتاح .

حور محب : اتظنين هذا ؟

تى : ان الاضطهاد سلاح ذو حدين ، فليس هناك شيء كالاضطهاد يذكى جذوة الحماسة . والناس قد صاروا يتحسرون على آمون ويتناقلون أقاصيص حدبه على الفقراء . ولكنهم مازالوا على الاقل مستطيعين أن يعبدوا ما يختارونه من الارباب ، أما اذا صدر مرسوم قاطع ...

حور محب : فهمت ... ولكنى لا أعتقد ان هناك محلا لمخاوفك، فقد خف كثيرا انشغال قلب الملك بشعوره التعصبى القديم ضد الكهنة ، فهو مشغول الآن بالفنون وباستكمال المدينة وتحسينها على الوجه الاكمل .

تى : هذا حسن . ولكنى أوصيك ياحور محب أن تحول دون اجبار الكهنة اياه على التصرف ... فمريبتاح بارع ماكر .

حور محب : أليست لديك فكرة محددة عن ذلك ؟

تى : كلا .. فيما عدا النظرة الى عيون الكهنة ، لمحاولة استشفاف ما وراءها !

حور محب : سأكون فى تمام اليقظة !

تى : فليباركك رع ياحور محب ، جزاء محبتك وولائك لابنى « يقبل يدها .. وتقول له بلهجة مختلفة » هل ترى نيجيميت كثيرا ؟

حور محب « متعجبا » : الأميرة ؟ لا .. لماذا ؟

تى : كنت أتساءل فقط . فلو كنت مكانك لما وثقت بها كثيرا ..

حور محب : ليست صحبة النساء من عادتى .

« يدخل اخناتون مع نفرتيتى وتوت عنخ آتون . يتقدم من « تى » ويرحب بها فى حرارة » .

اخناتون : اذن هاأنت قد جئت أخيرا لتقيمى معنا « بلهفة » اليست مدينتى جميلة ؟ أرأيت بحيراتها ، ومبانيها ،

واشجارها ؟ ... والطيور ؟ هـــل لاحظت الطيور ؟
لقد اقتنص بعض منها وجلب الى هنا من أماكن بعيدة
جدا . كم أحب الطيور ، فهى تحلق فى الســماء
وتشدو بأغانيها لأبيها آتون ، وهى أثيرة لديه .

تى : انها مدينة جميلة .

اخنـــاتون : انها مدينة السعادة والسلام .

حور محب : هناك مدن اخرى لا تنطوى على نفس القـــدر من
السعادة ياسيدى . فقد وردت رسائل عاجلة من
«ريبادى» صاحب « بيبلوس » ، فقد زادت جسارة
قبائل « خبيرى » فصاروا يغيرون باستمرار على
قطعانه ، وساحل سوريا بأكمله به حاميات غير كافية،
فينبغى ارسال مزيد من القوات الى هناك ، لأن
لصوص الجبال قد زادت جراتهم ، ظنـــا منهم أن
لا عقاب ينتظرهم !

اخنـــاتون « متنهدا » : ولماذا ينبغى دائما ان يكون هناك تدمير
او هدم ؟ سنكتب أعلانا ، وسوف يتلى بصوت عال
فى مدن سوريا ، معلنا ارادتى أن تتوقف عمليـــات
السلب هذه !

حور محب : سيكون من الاوفق ان تبعث اليهم فرقة من الجيش!

اخنـــاتون : ســيكون ذلك مجرد مانع . والمرء ينبغى أن يغوص
الى ما هو أعمق من هذا . « سائرا جيئة وذهابا »
ينبغى أن يتعلم الناس كيف يعيشون معا فى ســلام
وصداقة . ولــكن هذه الفكرة غريبة عليهم ، لطول
ما رزحوا تحت الجور ، وانهكتهم الحروب . ولكن
الوقت سيحين ! وستكون مصر ، البـــلاد العظيمة
المتحضرة ، قدوة تحتذيها الشعوب الاقل حضـــارة
منها !

« حور محب لا يجيب ، ويصمت ، صمت الرافض ،
غير الموافق » .

تى : ان الاحوال فى مدن مصر المتحضرة ليست كلها على ما يرام يا ولدى ، ان أهالى « طيبة » مثلا يعانون من الاستغلال والغش .

اخنـــاتون : على يد الكهنة ؟

تى : ليس فى هذه المرة . ان من عينتهم جبـــاة ضرائب يسيئون استخدام وضعهم !

اخنـــاتون : هذا أمر سيى . انى أحب لشعبى أن يعيش متحررا من كل الاعباء ، كى يحيا ويزدهر .

حور محب : انى أقترح ياسيدى أن نجعل من كبار المتمكين أمثولة . فلو جدعنا أنوفهم وقطعنا أيديهم ، لكان لهذا اثر حميد على الامن والسلام !

اخنـــاتون : أتظن هذا ؟ « يبتسم قليلا » أتستطيع ، اذا فقـد انسان انفه ، أن تصنع له بدلا منه ياحور محب ؟

حور محب « محدلقا » : بالطبع لا ..

اخنـــاتون : أتستطيـــع أن تنبت يدا جديدة من لحم ودم ، فى المعصم الذى بترت منه الكف ؟ «صمت» الا تخشى ياحور محب أن تدمر ـ بسهولة هكذا ـ ما تعجز عن رده ؟

حور محب : لست أفهمك ياسيدى .

تى : أنا أفهمك .

أخنـــاتون « ملتفتا نحوها » : فما تقولين أنت يا أماه ؟

تى : أقول انه من مصلحة العامة أن يوجـد اناس مثـل حورمحب لا يفهمون المعنى الذى رميت اليه .

اخنـــاتون : انت تقولين هذا ؟

تى : أقول هذا .. لانى شخت وعرفت سبل هذا العالم .

اخنـــاتون : هناك سبيل واحد صحيح ولا سبيل ســواه . هو سبيل محبة ، و « بر » ، أبى « آتون » . على المرء ان يفتح العيون العميـــاء ، لا ان يدمر اللحم والدم اللذين صنعهما أبى !

حور محب : قلبك أرق مما ينبغي ياسيدى !

اخناتون : وقلبك أنت صخرة .. صخرة قوية (يمسك يده فى مودة ، ثم يردف بلهجة متغيرة) والآن ، ماذا عن الجزية ؟

حور محب : ان حاملى الجزية ينتظرون مشيئة جلالتكم .

اخناتون : أنستقبلهم الآن ؟ ما رأيك يا أماه ؟ ستجدين تسلية فى ذلك ، حين يمرون أمامنا هنا .

تى : سترتدى ثيابك الرسمية أولا لتستقبلهم فى أبهة وسمت .

اخناتون : ولم ينبغى ان أصنع هذا ؟ كلا ! فلندعهم يروا ملك مصر فى زى رجل بسيط ، يحيا حياة بسيطة .
فليروا انى وان كنت ملكا الا اننى بشر مثلهم .
فليروا وليدركوا الحقيقة الكبرى ، وهى ان البشر جميعا .. اخوة !

تى : سياسة حمقاء . ان الملك ينبغى دائما أن يلبس ثيابا مهيبة ، فهو انسان نسيج وحده !

اخناتون : اله وليس بشرا . هذا ما تريدين قوله . ومع هذا ففى اعتقادى انه لو جاء اله الى الارض ، فسوف يكون بسيطا .. « يبدو محياه فى شطحة صوفية » انى لأتساءل « لنفسه » هل انا هو ؟ « يتطلع الى السماء » .

تى : فلتستقبلهم جالسا على عرشك ، والتاج المزدوج على راسك . أتوسل اليك ياولدى أن تدعهم يرهبوا فى شخصك جلال مصر . تذكر كلمات الملك الاعظم فى الايام الخالية : « ان الامير الحق هو الامير الذى يخشاه الناس . لا تخالط الناس ، ولا تدعهم يعرفوك بغير كلفة فيقولون « انما هو بشر ! » »

اخناتون : ليس هذا سبيلنا . تعالى يازوجتى واجلسى هنا

بجوارى . وأنت يا أمى اجلسي فى هذا الكرسى . واذهب ياحور محب فأدخل حاملى الجزية . «يجلس على المنصة ، ونفرتيتى بجواره » .

تى : « بحدة » : أن رفع الكلفة هكذا أمر سخيف . انه مع أصدقائك والدائرة المحيطة بك يكون شيئا مفهوما أما هذا فشأن عام .

حور محب : أناشدك يامولاى ، بكل الاحترام الواجب . وتذكر انى أعرف هؤلاء الاقوام ، ولى بينهم أصدقاء كثيرون. ان عقولهم بسيطة ، طفلية ، وهم ينظرون الى مصر بتعجب ورهبة ، فالامر يحتاج الى ابهارهم بأبهة الملك الاعظم ، حتى يعودوا الى أوطانهم وقد خارت نفوسهم !

أخناتون : تملؤهم الخشية والرهبة من ثروتى وقوتى ! .. صورة رائعة !

حور محب : مولاى ! انها الصورة التى يريدون رؤيتها ، ففرعون مصر ـ لديهم ـ اسطورة ! اسم .. فهم لايريدون أن يروا بشرا ، بل الها !

اخناتون : ابن رع اله .
« صمت قصير » .

حور محب : ما أردت قوله انهم يريدون أن يروا تصورهم للاله.

اخناتون : ان كانت لديهم تصورات خاطئة فمن واجبنا أن نبدد هذه الرؤى الخاطئة ، لا أن نشجعها .

تى : حالم .. حالم ..

اخناتون : هناك شيء واحد ينبغى أن يعبد . الحقيقة . هيا أدخل حملة الجزية !
« يتجمعون ، ويخرج حور محب » .

تى : ولدى. ياولدى. الا تقبل شيئا من محبتى وحكمتى، وهى الحكمة التى اختزنتها طوال السنوات من أجلك وحدك ؟

أخنـــاتون « برفق » : أمي العزيزة . ان حكمتك تنتمى الى الماضى.

تى : ان حكمتي صالحة لـكل زمان ! انها المعرفة بقلوب الرجال والنساء .

اخنـــاتون : كلا . ان للقلب خفايا لا تستطيعين رؤيتها أوالشعور بها .

تى : أراك تخاطر بمصر فى سـبيل حلم . وأنا عاجزة أن أصنع شيئا « تضع يدها على قلبها » ومدتى قصيرة .. قصيرة « تهمد » .

اخنـــاتون «لتوت عنخ آتون» : تعال أيها الصبى العزيز، واجلس هنا عند قدمى . أين بناتى ؟

نفـــرتيتى : فى زورق ، على البحيرة الـكبرى .

أخنـــاتون : حقا . لقد نسيت . « يدخل «بيك» ورفاقه » تعال يا « بيك » ، فقد تجد شيئا يثير اهتمامنا هنا .

الفنـــانون : ما امتع هذا ! نتوقع أن نجد حملة الجزية فى منتهى الغرابة !

«يعلن عن دخول حملة الجزية ، ويدخلون ، فيخرون على وجوههم ثم ينهضون ويمرون بهداياهم ، قضبان من الذهب ، واكياس من التبر يحملها زنوج يرتدون الريش ، وبيض نعام وريش من ليبيا ، وحيوانات متوحشة فى أقفاص من سوريا ، وسروج خيول . وبعد انتهاء الموكب ينهض الملك ويمد ذراعا . ويخر الكل ساجدين ، ويتكلم اخناتون ، بما يـكاد يكون غناء ، وبصوت رخيم » .

اخنـــاتون : اى آتون ، يا أب جميع الاحياء . يا أبانا الرحيم . لقد خلقت الارض بحسب رغبتك ، بلاد سوريا ، والنوبة ، وأرض مصر . أنت فجرت نيلا فى السماء لبلاء الاجانب كى يهطل الماء على تلك الاراضى وينضج محصولاتها . ان محبتك للجميع على قدم المساواة ،

وكذلك محبتي .. لساكن الصحراء الشرقية ، وساكن بلاد النوبة ، وللسوري وابن ارض ما بين النهرين . هؤلاء جميعا وسكان ارض مصر سواسية ، كلهم أبنائي . البشر جميعا اخوة . فليعيشوا معا في محبة وسلام « صمت . ثم الى حور محب » فليكن تقدير هذه الاسلحة بسبب جمال صنعتها ، ولكن ينبغي الا ترى في أيدى شعبي ، ولا ينبغي أن تستعمل ضد أي انسان !.. فكوا قيود العبيد ، أعطوهم الطعام والشراب ، ودعوهم يعملوا لتجميل مدينتي ، عاملين ساعات محدودة كل يوم ، ومتمتعين بوفرة من الطعام والشراب . اعطوا الذهب لبيت أبي « آتون » ، ليستخدم في بناء بيوت جديدة ، يسبح فيها له في طول أرض مصر وعرضها ، وأنتم أيها الرسل ، عودوا الى بلادكم حاملين كلماتي . ولتصحبكم السلامة ، وليحب كل منكم الآخر ..

« همهمة غامضة ، ولكن حملة الجزية في دهشة وحيرة شديدتين !.. وينسحبون على هذه الحال . حور محب مقطب الوجه . ويد الملكة «تي» على قلبها ، وقد بدأ عليها المرض . وبعد تمام خروج الاجانب ، ينظر اخناتون الى حور محب المتجهم »

اخناتون : ياصديقي العزيز . الا تقر الحقيقة التي تفوهت بها لتوى ؟ أنت تحب السيف . اعرف هذا . ولكن الا تحب أن تضعه جانبا من اجلي ؟ لن تسل السيوف ، ولن تطلق السهام لتنغرس مهتزة في لحوم البشر ، ولن تطعن الرماح أجسادا حية !

حور محب : أتمنى أن يكون الامر كذلك ياسيدي المبجل .

اخناتون : لسوف يكون !

حور محب (هازا راسه) : بعض الأقوام في هذه المناطق النائية ليسوا أفضل من الحيوانات الا بمقدار يسير !

أخنـــاتون : الحيوانات تقاتل فى سبيل الطعام ، أو بدافع الخوف ، وهكذا البشر ، عندما لايكون هناك خوف أو حاجة ، فانهم لن يسعوا الى التدمير !

تى : آه .. « تثب واقفة وهى تشير الى «بتاحموز» . وتصاب فى الوقت نفسه بنوبة » من هذا .. هذا ؟ « يتسلل بتاحموز بسرعة وراء المجموعة ويختفى »

نفـــرتيتى : من ؟ من تعنين ؟

تى (وهى تترنح على قدميها) : لقد رأيت وجهه من قبل.. فى المعبد .. يا للخطر الذى يحيق بنا !.. «يمسكها حور محب وهى تترنح وتوشك أن تسقط »

أخنـــاتون « بلهجة آمرة » : استدعو طبيبى لمداواة الملكة « يقبل نحوها بحنان عميق » أماه ..

تى «لاتنظر اليه ، بل الى حورمحب» : تذكر.. وعدك . « حور محب يحنى رأسه ، فيظهر عليها الرضا » .

أخنـــاتون « قلقا » : أماه .

تى « ببطء وبصعوبة ، وكأنها ترى طيف ذكرى ، لا وجه أخناتون الحالى » : أبنى ... الصغير.. «تموت» .

ســــــــتار

الفصل الثانى

المنظر الثالث

المكان : حجرة فى القصر .

الزمان : بعد سنة .

ستائر كثيرة بهيجة الالوان . المدخل الى اليسار ..
حور محب وتوت عنخ آتون مشغولان بكومة من الاسلحة.
توت عنخ آتون يقوم بتلميع رمح .

حور محب : بديع. هكذا يجب أن تبرق النصال. يجب أن يواصل المرء تلميعها الى أن يرى وجهه فيها !

توت عنخ آتون « مادا يده بالرمح الى أعلا » : ما رأيك ؟

حور محب : حسن . ان فيك مكونات جندى من الطراز الاول ، يافتاى .

توت عنخ آتون « وقد احمر وجهه سرورا » : أحقا ؟ أتأخذنى معك فى حملتك القادمة ؟

حور محب : بكل سرور .

توت عنخ آتون : هذا وعد ؟

حور محب : وعد أسهل مما ينبغى ، فليس من المحتمل أن تكون هناك حملة .

توت عنخ آتون « مخيب الأمل بعض الشىء » : أظن لا .. « صمت. ويتنهد حور محب » أراك حزينا ياسيدى .

حور محب : لا . لست حزينا بالضبط « ببطء » المرء ميال للحنق عندما يجد نفسه ممنوعا من ممارسة مهنته .

توت عنخ آتون : انت تتمنى أن تقاتل .

حور محب : ليس من أجل القتال فى حد ذاته « يتردد » بل لاننى ارى مصر .. مصر تعامل بوقاحة ..

توت عنخ آتون : أين ؟..

حور محب : فى « هانيجالبات HANIGALBAT » . فقد جاءتنـــا رسالة وقحة ، بدلا من الجزية السنوية !

توت عنخ آتون : من صنع هذا ؟

حور محب : لقد تجاسر ملك (ميتانى) فى الشهر الماضى فاحتجز رسول فرعون ، وبعث برسالة وقحة حين احتججنا ! وملك بابل واتته الوقاحة اللعينة أن يكتب شاكيا ، لأن رسله سرقوا فى الاراضى المصرية ، وان فرعون يجب ــ يجب! تصور! ــ أن يعوضهم عن خسائرهم . والحيثيون يتحركون جنوبا ، وهم أيضا وقحون فى لهجتهم .

توت عنخ آتون : ونحن لا نصـــنع شيئا ازاء ذلك ؟ كان ذلك فى وسعنا ، فيما أظن ؟

حور محب : فى مقدورنا أن نجرد جيشا يخرس كل اهانة !

توت عنخ آتون : ان الملك ــ حمى ــ قد وبخهم .

حور محب : وبخهم ، ان هؤلاء الناس لايفهمون الـكلام الناعم ، أتدرى ماذا يظنون . انهم يظنوننا خائفين .

توت عنخ آتون : أصحيح هذا ؟

حور محب : مصر .. تخاف من حفنة من أفاقى الجبال وجوابى الصحراء ؟ يالها من فكرة مضحكة ، ومع هذا فهى غير مضحكة على الاطلاق .. بل انها ذات نتـــائج خطيرة ، كشفرة الاسفين !

توت عنخ آتون : كيف ؟

حور محب : ثمة ــ كما تعلم ــ شىء يسمى المكانة أو الهيبة ، ومصر تمثل فكرة محددة . تمثل القوة التى لا تقهر ، وتمثل

العدالة . وهذه الدول الصغيرة تسرق وتنهب بعضها بعضا دون انقطاع. ومصر قد فرضت عليهم السلام. وعليهم أن يعيشوا معا فى صداقة وأخوة بأمرمصر. لانهم اذا لم يصدعوا بهذا الامر انقضت عليهم مصر. أما الآن فهم يسألون انفسهم ماذا لو لم تعد مصر أسد العرين ؟ ماذا اذا لم تكن ثمة نقمة توشك أن تحل بهم ؟ عندئذ يعود السلب والنهب والاقتتال بين القبائل ، وينهدم كل عملنا الصالح ، ويرتد الناس غرقى فى بحر من الهمجية !

توت عنخ آتون « متأثرا » : لم أفكر من قبل فى هذه الأمور .

حور محب « بمرارة » : هنا ، فى هذه المدينة ، فيم يفكرالناس ، اللهم الا فى الملذات ؟

توت عنخ آتون : الحياة هنا جميلة للغاية .

حور محب : الجمال . الجمال . الجمال . ما كل هـذا الجنون بالجمال ؟ ثم ماذا يمكن أن يصنع الجمال للعالم آخر الامر ؟ انه لايستطيع أن يجعل المحصولات تنمو ، ولا يقدر أن يمنح العدالة للمظلومين . وفى ذهنى ان اقليما حسـن الادارة ، مضبوط الامن على يد الشرطة ، يستطيع فيه الناس أن يزرعوا محصولاتهم غير خائفين ، ويمضون فى حياتهم آمنين ، أكبر قيمة من عشرة تماثيل ، أو من قصر حافل باللوحات البارزة والمعلقات المنسوجة .

توت عنخ آتون : أفهم ما تعنى .. أجل ، أفهم ما ترمى اليه .

حور محب : ولكنك يجب الا تصغى لما أقوله ، فكل ما هنالك حقا اننى لا أحسن تقدير الفنون ، فالشعر ينيمنى ، وكل هذا الحديث عن المشاعر فى الفن ، وعن الصورة ذات المغزى ، وعن الايقاع فى التماثيل ، يفوتنى ادراك مرماه ، أو هو فوق طاقتى الذهنية .
« يدخل خادم نوبى » .

الخـــادم : مولاى . لقد وصل رسولان من سوريا ، وهما يودان التحدث اليك . وقد كلفانى أن أبلغك انهما ابنـــا « ريبادى » .

حور محب : ابنا ريبادى ؟ أنا قادم فورا .

« يخرج مع الخادم . يواصل توت عنخ آتون صقل وتلميع أسلحته. يتناول رمحا ويقوم بحركات قذفه. وبينما هو مستمتع بذلك ، يدخل الـكاهن الاعظم متنكرا فى ثوب سورى طويل ، وقلنسوة مثل قمع السكر ، وحذاء طويل ، ويقف يرقبه بضع لحظات. ثم يلتفت توت عنخ آتون ، فيجفل » :

توت عنخ آتون : أوه ! لم أكن أدرى ان أحدا هنا .

الكاهن الاعظم « بسرعة » : أنا من حاشية ابنى « ريبادى » . وقد صدر لى الامر أن انتظر الامير حور محب هنا .

توت عنخ آتون : نعم . انى أتوقع أن يعود بسرعة .

الكاهن الاعظم : اتسمح لأجنبى متواضع أن يسأل عن اسم المصرى النبيل الذى يتحدث اليه .

توت عنخ آتون : أنا توت عنخ آتون . وسأصبح عما قريب زوج بنت الملك الاعظم .

« ينحنى الـكاهن الاعظم بتوقير » .

الكاهن الاعظم : أنت اذن من تقال عنه أمور كثيرة عظيمة ؟

توت عنخ آتون « مندهشا » : أنا ؟

الكاهن الاعظم : أجل. فهناك نبوءة تقول انك ـ فى دورك ـ ستجلس على عرش مصر ، وستكون أعظم ممن سبقك !

توت عنخ آتون « محرجا ، ولـكنه مسرور » : أوه . ولكنى واثق بأن هذا هراء .

الكاهن الاعظم : المعروف ان لك مواهب وقدرات عظيمة «بتفكر» ففى وسعك أن تكون أقدر منه على قيادة البشر .

توت عنخ آتون : اوه . لا أظن هذا .

الكاهن الاعظم : النبيل حورمحب لديه فكرة عظيمة عنك .
توت عنخ آتون : حقا ؟ هذا يسرني .
الكاهن الاعظم : يقال عنك انك ستقود مصر الى انتصارات جديدة .
توت عنخ آتون « بلهفة » : حقا « ثم يكبح نفسه فجأة » لن تكون هناك حروب جديدة .
الكاهن الاعظم : بالطبع . فالدين الجديد يحرمها . ولقد كان آمون رع هو الذى قاد مصر الى النصر .
توت عنخ آتون : لم يبق من أتباع ديانة آمون الآن فى مصر الا قلة يسيرة .
الكاهن الاعظم : ولعل هذا - من بعض الوجوه - مؤسف ، فجميع غزاة مصر العظام ، وجميع من سيخلد اسمهم التاريخ ، كانوا من أتباع آمون .
توت عنخ آتون « متفكرا » : أجل . هذا هو الواقع ، فيما اظن .
الكاهن الاعظم : ما من شك ان آمون يكافىء بسخاء من يخدمونه . أليس قد قيل « ما أكثر ممتلكات من يعرف عطايا هذا الاله . حكيم من يعرفه . محظوظ من يخدمه . ويجد الحماية منه من يتبعه » ؟
توت عنخ آتون : أن أبانا اتون يحوطنا بالسلام والمحبة .
الكاهن الاعظم : ولكن ليس بالقوة والشهرة .
توت عنخ آتون : كلا .
« يدخل حور محب بسرعة ويبدو عليه القلق » .
حور محب : أيها النبيل توت عنخ آتون .. تعال - أرجوك - معى الى الملك ... فأنا ... « يقطع كلامه وقد رأى الكاهن الاعظم » انت ؟ أيها الأب الأقدس ؟
الكاهن الاعظم : أنا بنفسى .
حور محب « متلعثما » : ولكن كيف ؟.. لماذا ؟
الكاهن الاعظم : جئت أطلب منك مكرمة .
حور محب : ولكنى فى الحقيقة أيها الأب الأقدس لا أستطيع أن أصنع شيئا .

توت عنخ آتون : الأب الأقدس ؟ « محملقا » من هذا الرجل ؟
« حور محب يتردد ، الكاهن الاعظم يومىء اليه أن يتكلم » .

حور محب : هذا هو كبير كهنة آمون .

توت عنخ آتون : كبير كهنة آمون ؟

الكاهن الاعظم « يتكلم بوقار » : أى نعم يا ولدى . انى كاهن أعظم هبطت كبرياؤه ، وجاء فى خزى ـ ومتخفيا ـ ليطلب مكرمة ممن صادقه ذات مرة !

حور محب « محرجا » : الحق يا أبى انى لم أنس برك بى فى الايام الخوالى ، وكيف اخترتنى واهتممت بمستقبلى ، صدقنى انى لست جاحدا .

الكاهن الاعظم : أعرف يابنى ان القلب النبيل لا ينسى ما أسدى اليه من الايادى ، وان الطبع الخسيس وحده هو الذى يجرح وينشد النسيان . وانا لم أفكر لحظة واحدة أنك يمكن أن تكون قد نسيت الأيام الخوالى .

حور محب « لم يزل محرجا » : كلا . هذا صحيح .

الكاهن الاعظم : لهذا جئت اليك ياحور محب فى وقت شدتى .

حور محب : وا أسفاه يا أبى .. وانه ليفيض الى قلبى أن أجدنى مضطرا الى مصارحتك بأنى لا أملك ان أصنع لك شيئا . وأنى لأعلم كيف تنظر الى كخائن لكل معتقدات شبابى ، ولكن هذا أمر طويت صفحته ، وقد خيرت فاخترت ، وأنا رسميا أعبد آتون .

الكاهن الاعظم : رسميا ، ربما ، ولكن ليس عن اقتناع .

حور محب : لم اكن قط من الفريق المتدين .

الكاهن الاعظم : كلا . ولكنك كنت أخا ولاء ... مواليا لأصدقائك القدامى .

حور محب : أحيانا تتعارض جهات الولاء .

الكاهن الاعظم : هذا صحيح .

حور محب «يائسا» : أفهمني بصورة حاسمة أيها الأب الأقدس، واغفر لي غلاظة التعبير . انى رجل الملك . وأخدم الملك .

الكاهن الاعظم : اجل . هذا صحيح . انت ترى الامر كذلك . تخييرا لك بين آمون وبين الملك ، وقد اخترت الملك .

حور محب : نعم . الامر كذلك بالضبط .

الكاهن الاعظم : هذا أمر كنت اعرفه من قبل . ولكن ماذا يكون خيارك بين مصر وبين الملك ؟

حور محب : لست أفهمك !

الكاهن الاعظم : الامر واضح جدا . ان ولاءك للملك ولوطنك ، ولكن أيهما « قبل » الآخر ؟

حور محب : هما شيء واحد .

الكاهن الاعظم : كذلك كانا .. فيما مضى .

حور محب : ماذا تعنى ؟

الكاهن الاعظم : لا شيء . وانما هو خاطر أود أن تضعه في اعتبارك . فأنا أيضا أحب مصر « صمت » ولكنك مخطيء حين تظن أنني جئت الى هنا لأناشدك ولاءك القديم لقضية آمون . فأنا قد جئت ببساطة كصديق قديم في خطر ومحنة .

حور محب : خطر ومحنة ؟

الكاهن الاعظم : نعم . فأنا أطلب منك ــ باسم الصداقة القديمة ــ أن تتوسط لدى الملك من أجلى .

حور محب : ان الملك لايضطهد أو يظلم أحدا .

الكاهن الاعظم : أنت لاتدرى ماذا حدث !

حور محب : ماذا حدث ؟

الكاهن الاعظم : لقد حدث هياج في مدينة «طيبة» ، وحطم الشعب معبد آتون الجديد ، وحاولوا اعادة سلطة آمون.

حور محب : أحدث هذا فعلا ؟

الكاهن الاعظم : نعم ، ولم يكن هذا من تدبيرى « بمرارة » ولكنى لا أكاد آمل أن يصدقنى أحد . ولذا جئت أرجوك أن تتوسط لدى الملك من أجلى حتى لا ينزل بى جام غضبه ؛ أو يصب سخطه على كهنة « طيبة » المنكودين !

حور محب : انى سأتوسط فعلا يا أبى بكل سرور لدى الملك من أجلك . ولكن لا تخف ، فهو رقيق ، ومستعد على الدوام للرأفة .

الكاهن الاعظم : ان لك يا ولدى قلبا كبيرا ونبيلا .. قلبا لايتخلى عن صديق قديم .

« بينما هو يتكلم ، يفرق « اخناتون » الستائر ــ من الحجرة المجاورة ــ عند الوسط ، ويقف دقيقة أو دقيقتين من غير أن يلحظه أحد ممن فى داخل الحجرة ! » .

اخناتون « بصوته الساخر » : لعمرى ! أيمكن أن تكون صديقى القديم « مريبتاح » قد غير جنسيته ؟ « يتقدم الى الامام » لم أكن أعلم أيها الأب الأقدس انك أحد رعاياى السوريين !

الكاهن الاعظم : يا صاحب الجلالة « ينحنى » .

اخناتون : ياله من لقاء شائق ، لقد سمعت ان لديك ضيوفا سوريين ياحور محب ، ولكن لم تكن لدى فكرة عن هويتهم .

الكاهن الاعظم : يجب أن تصدقنى يا صاحب الجلالة ، ان النبيل حور محب لم يكن يعرف شيئا عن قدومى ، وليس بيننا اتفاق سرى كما قد تظن ، فانى ...

اخناتون « ببرود » : انك ياسيدى تحكم على عقلى بما يطابق أفكارك الخاصة .

حور محب « غير محرج ، لأنه واثق من أمانته » : هذا صحيح ياسيدى ، فلم تكن لدى أية فكرة عن قدومه .

اخنـــاتون : أعرف هذا . أنا لم أشك فيك ياحور محب .

حور محب : انك تسرف فى الثقة ياسيدى .

اخنـــاتون : أثق بك أكثر مما ينبغى ! ان هذا لمستحيل .

حور محب : أنت آمن فى ثقتك بى «يبتسم» ولكن من المستحب دائما أن تحتفظ بشىء من الشك ، فأنت لا تعرف العالم كما أعرفه !

اخنـــاتون : سأحاول أن اتعلم سوء الظن .. حتى بك أنت .

حور محب « بجد » : أن تسيىء الظن بى وبآخرين .. أفضل من الاسراف فى الثقة !

اخنـــاتون : انت مخطىء . فالثقـــة والمحبة هما السـلاحان العظيمان اللذان سيعيدان صنع العالم منجديد !

حور محب : هنالك اناس ياسيدى لايفهمون هـــذه السجايا . وثمة أنباء خطيرة من سوريا . ان الحيثيين يزحفون جنوبا ، واضعين السيف فى كل شىء ، وقد أعلن « ايتاخاما » ITAKHAMA نفسه ملكا على «قادش» وعزل مدينة «تونيب» TUNIP الملكية . وقد ارسل المخلص « ريبادى » ملك « بيبلوس » BYBLOS — وهو خادمك الوفى — ابنه ليحثك على ارسال عون عاجل ليخلص مدينة « سيميرا » SIMYRA .. لأنه اذا سقطت « سيميرا » فلن تصمد «بيبلوس» ! وهو سيدافع عنها حتى الموت ، ولكنه يتضرع أن تصل القوات بسرعة ، وقبائل « الخابيرى » — حثالة الصحراء — يدمرون المدينـــة والقرى ، ويحرقون الارض وينهبونها !

اخنـــاتون : أوه . ما أعظم الشر الكامن فى قلوب البشر «بقلق» متى يتعلم الناس أن يحبوا بعضهم بعضا ، ليعيشوا فى سلام واخاء ؟

حور محب : أستميح الملك أن ابعث فورا فيلقين الى ...

اخنـــاتون : كلا .

حور محب : ولكن هؤلاء الناس ياسيدى يجب أن ينالهم العدل، فاسم مصر عنوان العدالة .

اخنـــاتون : فليكن فى المستقبل عنوانا على الرأفة . سنبعث رسلا ، لا قوة مسلحة .

حور محب : ستجعل اسم مصر سخرية فى أرجاء الامبراطورية!

اخنـــاتون : أن مقابلة العنف بالعنف خليق أن يولد مزيدا من العنف .

حور محب : أفلا تثأر للموتى اذن ؟

اخنـــاتون : كانت ميتتهم جميلة لأنهم ماتوا فى ولاء .

حور محب : لقد كانوا أصدقائى ...

اخنـــاتون : أو يستطيع الانتقام أن يردهم الى الحياة ؟

حور محب : كلا ، ولـكن ...

اخنـــاتون : ينبغى أن تتعلم كيف تصفح .

حور محب : لـكن مصر .. مصر العظيمة .. كيف تخذل من وثقوا بها ؟

الكاهن الاعظم « همسا لحور محب » : بل كيف تريدنا أن نرى وطننا وقد انحط قدره ، ولطخه الخزى.. والعار!

اخنـــاتون : لأن مصر عظيمة ، فان عيون العالم كله عليهـــا . ومثلما تصنع مصر ، تحتذى الامم الصغرى حذوها!

حور محب : بل انهم لن يقولوا سوى أن مصر ضـــعيفة ! « يشيح عنه » .

«يدخل آى، ونفرتيتى ، ونيجيميت ، وخادم نوبى»

آى : ياصاحب الجلالة . ثمة أنباء من « طيبة » . لقد قام الشعب وحطم معبد آتون ، والناس يروحون ويغدون فى الشوارع هاتفين لآمون هتافا عاليا . وهذا التمرد قد دبره الـكهنة .

الكاهن الاعظم « متقدما » : هذا ليس صحيحا .

آى : اذن فأنت هنا يامريبتاخ ؟ أمجنون أنت حتى تخاطر بنفسك داخل هذا القصر ، مهما كنت متنكرا ؟

أخناتون «متعصبا » : آمون ! كهنة آمون !

الكاهن الاعظم : لا يد لهم فى هذا !

حور محب : مولاى. ان كبير الكهنة قد جاء ليرجونى فى التوسط لديك لأجله ، علما منه ان غضبك سيحل به .

آى : أن التمرد من صنع الكهنة ، ومعلوماتى وثيقة .

الكاهن الاعظم : غير صحيح .

أخناتون « بعد برهة صمت ، مرتجفا » : لقد صبرت أمدا أطول مما ينبغى ، وكذلك صنع أبى آتون. ما اللعنة التى حلت بهذه الارض ؟ انها طغيان آمون ، الذى استعبد الشعب ، واستغل الفقراء ، واتخم بالدم والقسوة « بتعصب » لابد من استئصال قوة آمون من جذورها !

الكاهن الاعظم « ميلودراميا » : اقتلنى ان شئت ...

اخناتون : أنا لا اسفك الدماء ، وكان ينبغى أن تعرف هذا « بصوت عال » .. ارسلوا الى الكتبة ليدونوا كلماتى ...
« الخادم يسرع بالخروج » .

آى « متلهفا » : ماذا أنت مزمع أن تصنع يامولاى ؟ كن على حذر ، ولا تتصرف بتسرع .

اخناتون : أنا أعرف ماذا ينبغى أن أصنع .

نيجيميت « لكبير الكهنة » : هذه مجازفة .

الكاهن الاعظم : ولكنها ناجحة .

نفرتيتى : تريث بعض الوقت لتفكر ، فلست فى حالتك المعهودة .

أخناتون : ثمة روح شريرة فى هذه الارض . سأمحقها . سأسحق شر آمون !
« يتبادل الكاهن الاعظم ونيجيميت النظرات ! » .

حور محب : مولای ، لا تقدم على شيء برعونة . أن عبادة آمون قديمة راسخة ، وهي مصدر عزاء لـكثيرين .

اخنـــاتون : لابد للشر أن ينقضي !

نفـــرتيتي : ليس في كراهية يا اخناتون ... لا تصنع شيئا عن كراهية .

« يدخل الـكاتب » .

أخنـــاتون « بصوت رسمی » : اسمعوا كلماتي ، كلمات ملك مصر العليا ومصر السفلى ، الذى يعيش فى الحق ، سيد الارضين .. « صمت .. والـكاتب يدون » هذه ارادتي.. انعبادة آمون لم يعد مسموحا بها ، واسم آمون اينما ورد فى أرجاء أرض مصر يجب أن يمحى ، من فوق كل اثر . وفى أية كتابة فيأنحاء الارض يجب أن يكشط اسم آمون !

حور محب « محتجا » : مولای .

اخنـــاتون «صوته يرتفع» : وأنى آمر أن يدخل خدمی مقابر الموتى ليكشطوا من هناك اسم آمون !

حور محب « مذعورا » : واسم أبيك !

اخنـــاتون : لن يكون اسم ابى مستثنى من ذلك . فليـكشط كسائر الاسماء !

آی : هذا تدنيس لقدسية الموتى .

« همهمة من الجميع » .

اخنـــاتون « للكاتب » : انصرف . ولتنفذ أوامرى على الفور.

« يسرع الـكاتب بالخروج . ويتظاهر «مريبتاح» بالانسحاق ، ويخرج أيضـــا . نيجيميت تنسحب الى الوراء ، وترقب الآخرين الذين تجمعوا حول اخناتون » .

حور محب : مولای ، لايمكن أن تصنع هذا ! انه سيؤلب عليك الارض كلها . انها سياســة خاطئة ، وقد تـكون النتائج وخيمة الى اقصى حد !

اخنــــاتون « يرتجف انفعالا » : ان اسم آمون سيمحى من مصر!

آى : هذا تصرف خال من الحكمة ، لأنك ستلحق الضرر بهدفك نفسه .. كيف تمحو الـكتابات التى فى المقابر « يهز رأسه » ؟

نفـــرتيتى : واسم ابيك أيضا ؟ ! اخناتون! انك لن تصنع هذا !

آى : اسمع النصح يابنى . ان قلوب الناس لن تتحول نحو آتون ، بل سترتد الى آمون . وتدنيس اسم أبيك « يهز رأسه » الله أعلم ماذا سينجم عن هذا !

اخنــــاتون : هراء ! هناك شر واحد ، واحد فقط فى هذه الارض « وجهه يرتجف » انه قوة كهنة آمون . وأنا أعرف هذا تمام المعرفة ، لأننى نشأت فى ظله . هذه هى الحرب ياحور محب . الحرب الحقيقية التى ينبغى أن نخوضها . انها الحرب بين النور والظلام ، بين الحق والباطل ، بين الحياة والموت . أن آمون وكهنة آمون هم قوة الظلام التى تقتـــل أرض مصر ، وسأخلص أرضى .. ســأخرجها من الظلمات الى النور الابدى ، نور الاله الازلى الحى . وســتكون الحرب منذ الآن بينى وبين الكهنة ، وسيقهر النور الظلام !

« يرفع ذراعيه ويترنح متجها الى المضجع »

حور محب « وكأنه يحلم » : مصر... ماذا سيكون من امرك ؟ مصر ...

ســـــتار

الفصل الثالث

المنظر الأول

المـــكان : جناح الملك في مدينة «تل العمارنة» ، بعد ثلاث سنوات. اخناتون ونفرتيتي وتوت عنخ آتون معا . الملك مستلق على المضجع الى اليمين ، وقد تغير كثيرا ، فهو يبدو مريضا هائج النظرات ، والكاتب جالس لتدوين كلماته:

اخنـــاتون : أكتب « لحظة صمت » أن النفس العذب الذي يصدر عن فم آتون .. النفس العذب أنا أتنفســه .. انه يتردد في صدري « يتنهد » ما أشد القيظ ، وركود الهواء !

نفـــرتيتي : انها الرياح المحرقة التي تهب من الجنوب .

أخنـــاتون « باعياء » : رياح الموت .. تحرق وتلهب الجلد .. انها تنكر الحياة !

نفـــرتيتي : سوف تتغير. سرعان ماتهب الريح بعذوبة من الشمال « تربت جبينه »

أخنـــاتون « مكررا كالطفل» : بعذوبة .. من الشمال. . منعشة (يمسك يديها) كما ان يديك منعشتان «للكاتب» اكتب « يرفع نفسه على مرفقه فيما يشبه مسا من الجنون الخفيف » أريد أن أسمع صــوتك العــذب يا أبي آتون، صوتك العذب، بل أبعث رياح الشمال كي يتجدد شباب أطرافي بالحياة ، يتجدد بالحياة ، عن طريق محبتك (باعياء) يتجدد شباب أطرافي. . « ينتحب » .

نفـــرتيتى : ماذا بك ياмолاى العزيز ؟ ماذا بك ؟

أخنـــاتون : لن تتحقق .. كلمات رؤياى .. فأطرافى مسرفة فى الوهن .

نفـــرتيتى : عندما ينقضى حر الصيف سوف تسترد قوتك .

اخنــــاتون : حقا ؟ « يلهو بيديها » هل ساصوغ مرة أخرى نماذجى من الصلصال ، وأرســم بالالوان الرقيقة ؟ أنا الآن مجهد أكثر مما ينبغى .

نفـــرتيتى : يجب أن تستريح .

أخنـــاتون : انى متعب بحيث لا تواتينى الكلمات «يربت يديها» يدان حلوتان .. «بنوبة الهام مفاجئة» اعطينى يديك يا آتون ، وفيهما روحك ، كى أتقبله وأعيش به . « تستولى عليه النشوة ، فتسحب نفرتيتى يديها بحركة مفاجئة ، يدخـــل « حور محب » ويقف ، بينما يقول أخناتون منتشيا » : اعطينى روحك كى أعيش به .

نفـــرتيتى : أتود التحدث الى الملك أيها النبيل حور محب ؟

حور محب : هناك أنباء من سوريا .

نفـــرتيتى : ليس الآن ، فالملك مجهد بسبب الحر الشـــديد ، وينبغى ألا يزعجه أحد .

حور محب : منذ سبعة أيام وهـــذا هو الجواب الوحيد الذى نقدمه للرسل ، وهم رسل شدوا الينا الرحال ليل نهار ، مستيئسين تحت الحاح الموت أو الحياة ، فاذا بنا نقول لهم : الملك نائم .. الملك فى زورقـــه يتهادى فوق مياه بحيرته .. الملك يتعبد الى آتون . اأقول لهم بوضـــوح وحسم ان الملك لا وقت لديه لأمور رعاياه ؟

أخنـــاتون « يفيـق من رؤياه » : أهـذا عزيزى حورمحب ؟ « نفرتيتى تتراجع الى الخلف على مضض » .

حور محب : انه أنا ياسيدى . وعندى أنباء عاجلة . ولـكن لعلنى
أقطع بذلك نظم قصيدة .. قصـيدة رائعة الجمال
تنظمها غزلا فى الملـكة !

نفـــرتيتى « بشىء يسير جدا من المرارة » : لم يكن ينظمها لى.

اخنـــاتون : انها ترنيمة لأبى آتون . ترنيمة ستحفر على قبرى.

توت عنخ آتون : يا حمى العزيز ، لا تتكلم كأنك على شفا الموت !

اخنـــاتون : يجب على المرء أن يتأهب للموت يابنى . لقد كانت
هذه عقيدة مصر على الدوام . وها هو حور محب
قد شيد مقبرته منذ سنوات طويلة . وعن قريب
سنشرع فى اعداد مقبرتك أنت. ومقبرتى أنا منحوتة
ومزينة فى انتظارى . ولكن المرء يجب ألا يعد موضع
راحته فحسب ، بل يجب أن يعد روحه أيضا .

حور محب : اود أن أتحدث عن الاجساد يامولاى ، ان أستطعت
أن تصرف ذهنك عن الارواح .

اخنـــاتون : حدثنى عنها اذن .

حور محب (قارئا من ملف برديات) : من حاكم مدينتك (تونيب)
فى بلاد (ميتانى) .. الى ملك مصر ، مولاى . أن
أهالى (تونيب) ، وخادمك ، يهدونك السلام . وعند
قدمى مولانا نخر ساجدين . أن خادمك ياتونيب
يتكلم قائلا : « من ذا قبل الآن كان يجسر على سلب
(تونيب) من غير أن يسلبه الملك تحتمس ؟ » ، لأن
آلهة مصر يسكنون حقا فى تونيب ! وليسأل الملك
رجاله أليس هذا صحيحا . أما الآن فملك مصر قد
تخلى عنا ولم يعد يحمينا . فما لم يأت جنـــوده
ومركباته ، سيجعلنا « عزيرو » الأمورى (١) مثل
مدينة « طيبة » . وسيصنع بنا ما يشاء فى أراضى
مولانا الملك . أن مدينة (تونيب) تنتحب ، ودموعها

(1) AZIRU, The Amorite

تجرى ، وليس لنا معين ، وقد لبثنا سنوات كثيرة نبعث الى مولانا الملك ، ملك مصر ، ولكن لم تصل الينا كلمة قط ! ولا كلمة واحدة ! «صمت طويل»

اخنـــاتون : يا لمدينتى المسكينة .

حور محب : ان ايمانهم بنا لم يزل ، وما زالوا يأملون ويعتقدون ان مصر لن تتركهم يبيدون .

اخنـــاتون : ما اثقل عبئى !

حور محب : مولاى . ان الأوان لم يفت بعد ، ولم تزل (بيبلوس) و (سيميرا) (١) على ولائهما ، وفى وسعنا أن ننزل قوات فى هاتين الميناءين ، ثم نزحف برا الى (تونيب)

و (دَوشراتا) ملك ميتانى لم يزل على ولائه ، وان كان « ايتاكاما » ملك قادش قد وضع يده فى يد الحيثيين، الا ان قواتنا تستطيع ان تسحقه بسهولة ، ثم يسهل بعد ذلك التصدى « لعزيرو » !

اخنـــاتون : الن تفهم أبدا ان القوة ليست السبيل الى السلام ؟

حور محب : ان « ريبادى » يكتب قائلا ان (سيميرا) أشبه بطائر فى احبولة (صمت) وريبادى يامولاى صديقى ، وهو رجل رائع مخلص ، يعز نظيره بين كل ألف رجل . أفتحكم عليه وعلى ابنائه بالموت ؟

اخنـــاتون : انك لا تدرى ماذا تطلب . ان معناه العودة الى الايام الغابرة ، والى وسائل الشر القديمة ، وسائل الموت والتشويه والعنف . وهذا ما لاينبغى أن يكون ...

حور محب : ان (عسقلان) و (جيزير) ومدينة (الاتشيش) قد طرحت عنها النير المصرى . اصغ الى هذه الرسالة من خادمك « ابديخبيا » « يقرأ » : ان أرض الملك كلها ستضيع . انظر الى أراضى (سير) (٢) حتى الكرمل، لقد ضاع أمراؤها ، وسادها العداء ضدى.

---

(1) BYBLOS - SIMYRA

(٢) SEIR

فليلق مولاى عنايته الى أرضه وليبعث قوات ، فما لم تصلنا قوات هذا العام ستفنى كل أرض مولاى الملك . «صمت» ويختم هذا الجندى الممتاز رسالته هكذا : « فان لم يرسل الملك قواته فى مدى العام فليرسل مندوبه ليأتى بى انا واخوتى لكى نموت مع مولانا الملك ! »

اخنـــاتون : أكتب أيها الـكاتب . دون كلماتى هذه الى خادمى «عزيرو» : « لقد سمعت أنباء شريرة عنك وكيف انك تضطهد وتسيطر على خدامى المخلصين وعلى مدنى. ولذا آمرك بالحضور الى مدينتى ـ «تل العمارنة» ـ لتؤدى حسابا عن كل هذه الافعال التى قيل انك اقترفتها . لقد تعهدت لى أن تحب آتون وتعتنق السلام والنية الطيبة ، فتعال الآن وأقم الدليل على كلماتك » .

حور محب : كل هذا عبث لا جدوى منه ! سيرد عليك بكلمات الشرقيين المعسولة ، وبالاكاذيب والتملق ، فيقول انه موال لمصر ، مخلص لهـا ، وانه يعتنق التعاليم الجديدة ، وفى الوقت نفسه فان المدن التى تثق بنا ، والرجال الذين يؤمنون بنا ، سيكون جزاؤهم الهلاك التام !

نفـــرتيتى « بغضب » : انت تنسى نفسك ياحورمحب . فالملك هو الذى يتكلم ، ابن رع ! الذى يعيش فى الحقيقة.

اخنـــاتون : لا تلوميه يا نفرتيتى ، فحبه لأصدقائه هو الذى جعله يتكلم على هذا النحو .

حور محب « بانكسار » : يامولاى العزيز ! اتوسل اليك بحق الحب الذى تكنه لى أن تبعث عونا الى الرجال الذين وضعوا ثقتهم فيك !

اخنـــاتون : اسمع ياحور محب. اذا اختبل هؤلاء الجهال المساكين

وقتلوا بعضهم بعضا ، وسابوا وظلموا وجاروا ، فذلك مغفور لهم لأنهم لا يعرفون ما هو أفضل من هذا . ولكن أبى لن يغفر لى أنا ... فلن يراق دم بأمر منى ، هذا هو أمر أبى آتون .. فالى أن تسود الجمة الناصعة البياض ، وتشيب ناصية الغراب ، وتنهض الجبال للمسير ، وتتدفق أعماق اليم فى الانهار ، سأنفذ مشيئة أبى .

«حور محب يشيح متأوها ، فيتقدم نحوه اخناتون قائلا » ياصديقى العزيز ، حاول أن تفهم « حورمحب » يشيح .

حور محب : لا أستطيع ذلك .

« اخناتون يتنهد ، ويستدير صوب نفرتيتى وتوت عنخ آتون » .

اخناتون : هيا بنا نتمشى تحت الاشجار ، فقد يكون الجو أكثر انعاشا هناك ..

«اخناتون ينصرف، ومعه نفرتيتى وتوت‌عنخ آتون».

« نيجيميت ترقب حور محب وهو غارق فى القنوط والاكتئاب » .

نيجيميت « بقوة » : هل أدركت أخيرا ان الملك مجنون ؟

حور محب « مجفلا » : مجنون ؟

نيجيميت : نعم ، انه مصاب فى مخه . ان الدين يدفع الناس للجنون ، ما لم يكن منظما بأحكام ، على نحو ما كانت عليه عبادة آمون .

حور محب : لا أستطيع تحمل هذا .

نيجيميت : سيحدث ما هو أدهى من ذلك « ترقبه بامعان » مثل هذا الجنون يتفاقم بسرعة !

حور محب : الملك ؟ مولاى العزيز ، الاعز ، مجنون ؟

نيجيميت « بصبر نافد » : لا أستطيع أن أفهم كيف لم تدرك هذا قبل الآن . فانى أدركته منذ زمن طويل !

حور محب « متحققا منها للمرة الاولى » : انت يا أميرة ؟
نيجيميت : أنا لا تستغرقني التفاهات ، وقد يبدو لك ذلك غريبا ، ولكني مهتمة بوطني . ولا أحب أن أرى مصر وقد غدت أضحوكة لحفنة من الأمم الصغيرة الوقحة .. « حور محب يجفل » وأن نرى أنفسنا حمقى في نظر الشماليين والنوبيين والحيثيين ، وهزأة لهم !
حور محب : ارجوك ..
نيجيميت : ان كنت جنديا ، ينبغي أن تكون مستعدا للاقرار بالحقيقة . فما هو الطريق الذى سارت فيه مصر فى الخمس عشرة سنة الاخيرة ؟
حور محب : الحقيقة ...
نيجيميت : انى أحب وطنى ، وكنت أبتهج وأتهلل لعظمته ، وينبغى أن تعود بلادى الى سالف عظمتها ، فالاوان لم يفت بعد .
حور محب : عن قريب سيكون قد فات !
نيجيميت : عن قريب ، أجل ... « بلهجة ذات مغزى » ما لم يحدث شيء !
حور محب : وماذا يستطيع أى انسان أن يصنعه فى هذا الصدد؟ ان الملك ـ مولاى العزيز ، كان آمون فى عونه ـ مجنون !
نيجيميت : أتقر بهذا ؟
حور محب : أجل .
نيجيميت : هناك شخص واحد فقط يمكنه أن ينقذ مصر ، وهو أنت ياحور محب !
حور محب : أنا ؟
نيجيميت : نعم . ان لك تأثيرا هائلا على الشعب . انهم يعبدونك . والجيش من ورائك . فأنت الرجل الوحيد فى مصر

الذى تتوفر له القوة والمقدرة . فمن سواك فى بلاطنا هذا ؟

حور محب : ان الفنـــانين ـ وكان آمون فى عوننا ـ والمثالين ! والموسيقيين ! والراقصين ! هم عالم غير واقعى ، منصرف بكليته للملذات !

نيجيميــت : وأنت الشخص الوحيد الواقعى بينهم !

حور محب « ببساطة وبلا غرور » : الأمر يبدو لى هكذا بالفعل فى بعض الاحيان .

نيجيميــت : أكل هذا يبدو لك كالـكابوس ؟

حور محب : نعم .

نيجيميــت : اذن تصرف يا رجل ، بحق آمون ، تصرف !

حور محب : ماذا تعنين ؟

نيجيميــت : أنت رجل عمل ، فهل تراك تجلس معتمدا رأسك بين يديك فى قنوط ؟

حور محب : دلينى على طريق مستقيم وأنا مستعد أن أسلـكه. أما والامور هكذا ، فيداى مغلولتان .

نيجيميــت : مصر تحت رحمة مجنون.. وهو عزيز عليك ، وعلى، وعلينا أجمعين .. لـكن هذا لاينفى انه مجنون !

حور محب : ينبغى الا يكون أى وطن فى يد رجل واحد . هـذا جنون . « يتمشى جيئة وذهابا » .

نيجيميــت « تخفض صوتها بعد نظرة سريعة الى ماحولها » : عندى رسالة لك .

حور محب : لى أنا ؟

نيجيميــت : من « مريبتاح » ، كبير كهنة آمون .

حور محب : وما هى ؟

نيجيميــت : انه يأمرك أن تتذكر كلمات معينة . يأمرك أن تسأل نفسـك سؤالا : أيهما ينبغى أن يحظى بالمكانة الاولى عند المرء . مليـكه أم وطنه ؟

حور محب : هما شيء واحد .

نيجيميت : ليس دائما . أهما اليوم شيء واحد ؟
« يدخل اخناتون » .

اخناتون : اتركيني يا نيجيميت . فاني أود أن أتحدث الى حورمحب على انفراد .
« تخرج نيجيميت ، ويتجه اخناتون صوب حورمحب ويقول له في انفعال » ياصديقي الاعز .

حور محب : مولاي العزيز ، الاعز « يكاد ينهار » .

اخناتون : يا أوفى القلوب ! انك لا تفهم ، ولكن محبتك لم تتغير !

حور محب : لم تتغير ... لم تتغير ...

أخناتون « بتأكيد شديد » : ولكنك يجب أن تفهم .. يجب ! يجب أن أعثر على كلمات توضح لك .. الجمال ، الحقيقة ، المحبة ، السلام .. ألا ترى تلك الامور ؟ انها أبدية .. أهم من المواليد والوفيات وآلام الاجساد !

حور محب : ان المواليد والوفيات والآلام وقائع .. أما تلك الامور الاخرى فألفاظ !

أخناتون « متنهدا » : الموقف الآن هو بعينه كما كان في البداية منذ زمن طويل ، في قصر أبي . فان عقلينا وفهمنا لم يزل أحدهما بعيدا عن الآخر . لماذا اذن يوجد هذا الحب بيننا ؟

حور محب : كي يعذبنا ، ربما !

أخناتون «باكتئاب» : كنت صغير السن في ذلك الحين ، مفعما بالآمال . وكانت الحياة تبدو غاية في اليسر ، والطريق يبدو واضحا خاليا ، كي أمنح شعبي المحبة والسلام . ولكنهم لم يتقبلوا من ذلك شيئا . وهو أمر غريب . وحتى أصدقائي الموجودون هنا ــ تلاميذي ــ أولئك

الذين علمتهم .. « بغضب » أتدرى ماذا يريدون أن يصنعوا ياحورمحب؟ يريدون أن يصنعوا وثنا ضخما لآتون مسخا من الحجر مثل الآلهة القديمة السخيفة، مثل هاتور ، وبتاح « فى غل » ومثل آمون . فهذا كل ما يدرونه عنه ، عن ذلك الذى هو النور الحي.
يريدون أن يصنعوا صورة من الحجارة يحبسونها فى معبد ، وهؤلاء هم أولادى الذين ربيتهم فى الحكمة الجديدة ، لايرون شيئا ، ولا يسمعون شيئا ، ولا يفهمون شيئا . اجل لايفهمون شـيئا . أفلا يفهم أحد ، حتى ولا نفرتيتى ؟ أفلا يفهم أحد ما عداى أنا ؟ « همسا » أهـذا معنى أن أون ابن الاله ؟ « ويداه مرفوعتان ، يقف فى حالة شرود » .

حور محب : مولاى ، مولاى العزيز . انت مريض . انت مجهد.

اخنـاتون «بطفولة» : نعم أنا مريض ... فهـذا عبء يفوق الاحتمال . انى مجهد .. مجهد جدا .

حور محب : يجب أن تستريح .. أفلا يمكن أن تستريح تماما.. فتعيش هنا فى مدينتك الجميلة وتترك هموم الدولة لسواك ؟

اخنـاتون : وكيف يمكن ذلك ؟

حور محب : من الممكن أن تشرك معك وريثا بوصفه مشاركا لك فى الحكم .. وقد حدث مثل هذا من قبل .

اخنـاتون : ليس لى وريث . لا ولد لى يخلفنى « للسماء » لماذا يا آتون ، لماذا لم ترزقنى ولدا ؟

حور محب : زوج احدى ابنتيك يمكن أن يحكم معك كالعادة . الفتى توت عنخ آتون أمير لائق لذلك، فلتزوجه ابنتك اخيباتون المخطوبة له ، ثم دعه يحكم معك .

اخنـاتون : أن زوج ابنتى الكبرى « سـمنخارع » ينبغى أن يتقدم عليه . وهو محب صادق لآتون، وروحه حافلة بالنشوة والرؤيا .

حور محب : ولكنه عليل ، وصحته سيئة . وتوت عنخ آتون شاب وقوى .

اخناتون : أيستطيع غلام مثله أن يحكم مصر ؟

حور محب : اجعلني وزيره .

اخناتون « ببطء » : هذا لا يكون . فالعبء عبئى . ولا يجوز لى أن أسلمه لأحد . بل يجب أن أمضى فى الاضطلاع به ... حتى النهاية .
« يلقى رأسه بين يديه . تدخل نفرتيتى » .

نفرتيتى : أفلا تأتى لتستريح ؟ أينبغى أن تتحدث دواما فى شئون الدولة
« بغضب لحور محب » الست ترى انه مريض ، وانه لاينبغى أن يزعجه أحد ؟

حور محب : بل أرى ذلك فعلا ..

اخناتون «متحيرا وكلامه غير واضح» : كان ثمة شيء ما . شيء ما . شيء كان ينبغى انجازه فورا ! ؟

نفرتيتى : ليس الآن ..

اخناتون : صنم . صنم لآتون . هل أصيبه الناس بالعمى؟ أهم أغبياء عمدا ؟

نفرتيتى : لا يقلقه هذا . لقد قلت لهم انه لاينبغى أن يكون .

اخناتون : نعم . ولكنهم يجب أن يروا بأنفسهم « يقف فجأة وينظر اليها نظرات نفاذة » أترين ؟

نفرتيتى : أرى ماذا ؟

اخناتون : كم هو من المستحيل أن يكون هناك صنم مصنوع للاله ؟

نفرتيتى «قلقة بعض الشيء» : ان كنت لا تريد ذلك ...

اخناتون : ليست هذه هى المسألة . يجب أن أعرف . يجب أن أعرف . هذه مسألة هامة جدا .

نفرتيتى « مهدئة اياه » : خبرنى بالضبط ، ما الذى تريد أن تعرفه ؟

اخنـــاتون : أيبدو لك ان فى الاستطاعة عمل صنم للاله ؟

نفـــرتيتى : يجب أن يكون هذا الصنم جميلا جدا . «متفكرة» ولا أظن أى واحد من مثاليك تتوفر له العظمة الكافية لذلك .

أخنـــاتون «مشيحا ومتأوها» : وحيد .. وحيد .. وحيد أنا تماما .. أنت أيضا ؟

نفـــرتيتى : أنا أيضا .. فبالنسبة لك ، لا وجود الا لآتون !

اخنـــاتون : الامر واضح جدا .. واضح جداومع هذا لايستطيعون ان يروه .

« يهتز جيئة وذهابا . وفجأة يرفع رأسه » فى الماضى كان آمون يسمى ملك الآلهة . أليس كذلك ؟

نفـــرتيتى : بلى . ولـكن هذا كله قد انقضى الآن . وآمون لم يعد معبودا .

أخنـــاتون : لا ... لا .. بل نعم . الآن أرى ما يجب عمـــله « يصمت برهة طويلة ، محملقا بعينيه » .

نفـــرتيتى : أى شىء هو ، يامولاى العزيز ؟

أخنـــاتون «رافعا رأسه ومادا يديه» : لماذا تركتنى يا أبى آتون؟ لم أعد أشعر بالحياة تتخللنى.. انى وحيد.. وحيد. « يخطو بضع خطوات ، ويترنح ويكاد يسقط كأنما أصـــيب بنوبة خفيفـــة » . تجرى نحوه نفرتيتى وحورمحب ، ويقودانه الى المضجع .

نفـــرتيتى : الملك مريض . أرسل فى طلب الاطباء .

اخنـــاتون : كلا ! ليس هذا بشىء ذى بال « يجاس » انى أرى الآن.. يجب أن أصنع المزيد.. المزيد.. يانفرتيتى.

نفـــرتيتى : نعم يامولاى العزيز .

اخنـــاتون : اسمعى يا نفرتيتى . ان أبانا آتون ليس ملك الآلهة ، فلو كان كذلك لاستطعت أن تصنعى له صنما . انه ليس ملك الآلهة لأنه لا اله الا هو .. انه الله نفسه. ولذا –كما ترين – لابد لهذه الاصنام الفجة أن تزول.

أجل هذا هو موطن الخطأ . انى لم أفكر الا فى آمون وطغيان آمون . ولكن جميع الآلهة يجب أن تزول . وعندئذ يبدأ الشعب أخيرا يرى ويفهم المعنى الحقيقى والجوهر الحقيقى لله ... « يغلق عينيه ... ثم يفتحهما ويتكلم بخفة » ياحور محب . تول تنفيذ أوامرى . فلتكشط ولتمح فى جميع ارجاء مصر أسماء جميع الآلهة . هاتور ، وبتاح اله ممفيس ، وأوزيريس ، وايزيس ، وسخمت ، وانوبيس ...

حور محب : ولكن هذا مستحيل يامولاى . ان الشعب لن يطيقه!

نفرتيتى : لا. لا. يا اخناتون . ان هاتور يجلب السلوان لفقراء النساء والفلاحين ، وأوزيريس يجلب السلوان للفقراء عندما يموت أحباؤهم .

اخناتون : يجب أن يزولوا .. أجمعين !

نفرتيتى : لا . لا . لا تأخذ من الشعب أى شىء يجلب له السلوان والعون .

اخناتون : لابد من نبذ الباطل ، فالحقيقة وحدها هى المهمة... الحقيقة الابدية الحية .

نفرتيتى : ليس كل انسان يستطيع ان يعيش فى الحقيقة كما تعيش انت .

حور محب : الواقع ياسيدى أن هذا الاتجاه غير حكيم .

اخناتون : يجب أن يزولوا .. يجب أن يزولوا « يثب واقفا بضراوة كمن به مس » يجب أن يزول كل ما من شأنه أن يحول بين الانسان وبين حقيقة الله الحية .

نفرتيتى : اذن يجب أن أزول أنا أيضا .. اكشط اسمى كما ستكشط اسم أبيك « فى غضب ضار » انى أتخلى عن آتون . اتسمعنى ؟ انى أخلع آتون ! « يترنح اخناتون ، يسقط . تجرى نحوه » اخناتون ! اخناتون !

حور محب : نيجيميت كانت على حق . الملك مجنون .

ستار

الفصل الثالث

المنظر الثانى

المـــــكان : « شارع فى طيبة . بعد ستة اشهر . فى الركن يقف رجلان ملتفان بعباءتين : حور محب والكاهن الاعظم ملتصقين بحائط . وتدخل امرأتان » .

المرأة الاولى : ليس بهذه السرعة . فأنا شديدة الوهن .

المرأة الثانية : تشجعى ، فالمكان لم يعد بعيدا الآن .

المرأة الاولى : أفضل أن أموت هنا بسرعة ، على قارعة الطريق ، فقد مات ابنى وذهب الى أوزيريس .

المرأة الثانية : صه ! لاينبغى أن يذكر أحد اسم أوزيريس الآن .

المرأة الاولى : أوزيريس الرحيـم الذى يترافع عن الموتى . أين موتانا الآن وليس هناك أوزيريس يدافع عنهم ؟

المرأة الثانية : لقد غادر الآلهة مصر ، غضابا !

المرأة الاولى : من هذا الاله الجديد ؟ ماذا صنع لأجلنا ؟ « تتعثر. يدخل رجل من الناحية المقابلة ، ويسرع لمساندتها»

الرجـــــل : تماسكى يا أماه .

المرأة الثانية : انها واهنة لافتقارها الى الطعام .

المرأة الاولى : لقد اخذوا كل ما كان عندى .. كل شيء .. الفول .. والبصل

الرجـــــل : لم يعد هناك عدل .

المرأة الثانية : صه ! الزم الحذر ! لقد شكا ابنى ، فضربه جابى

الضرائب على أم راسه ، ومن لحظتها وهو مصاب بالخبل ، وصار كطفل صغير .
« الرجـــل الاول يهز راسه ، وتمضى المرأتان فى سبيلهما » .

المرأة الاولى « وهما منصرفتان» : يا أوزيريس .. يا أوزيريس الرحيم ... « يدخل رجل آخر » .

الرجل الآخر : يا للمسكينة العجوز .

الرجل الاول : الناس يموتون كالذباب ، والآلهة غضبى على مصر!

الرجل الآخر : لم نر هذه السنة غير المصائب .

الرجل الاول : أولا الجراد ..

الرجل الآخر : ثم سقوط الماء من السماء ، وهو ما لم يحدث منذ ٥٠ سنة .

الرجل الاول : السبب فى هذا اغلاق المعابد .

الرجل الآخر : نهاية العالم تقترب . هكذا يقولون .

الرجل الاول : لايدهشنى هذا ، وما أعجب أن يفكر المرء اننا كنا سعداء يوما ما ، ومزدهرين أيضا... وكان نبيذى مشهورا !

الرجل الآخر : أتذكر هذا . ولـكن الايام الطيبة لن تعود .

الرجل الاول : اتتذكر عندما حمل الناس آمون وطافوا به الشوارع؟

الرجل الآخر : آه .. المواكب .

الرجل الاول : والغناء ...

الرجل الآخر : آمون .. عضد الفقراء ..

الرجل الاول : وأنت الآن لا تجسر على التفوه باسمْ آمون .

الرجل الآخر : ان الملك محا اسم أبيه نفسه من قبره !

الرجل الاول « يهز رأسه ببطء » : ان رجلا يصنع هذا ، حرى ان يصنع اى شىء !

الرجل الآخر : انه ليس رجلا .. انه ملك .

الرجل الاول : ملك أو لا ملك ، عليه لعنة آمون !

الرجل الآخر : صه !

الرجل الاول «غير مبال» : ان الأمور لايمكن أن تكون أسوأ من ذلك . لقد نشأ على هذا . فكل تلك الالفاظ المعسولة والبيانات التى تتشدق بالسلام والنية الطيبة ... « ينصرفان معا » .

الكاهن الاعظم « لحورمحب » : أسمعت ما فيه الكفاية ؟

حور محب : أجل ، سمعت ما فيه الكفاية .

الكاهن الاعظم : ان الخراب والتعاسة يتفشيان فى الارض ، وروح الشعب قد تحطم . فكر فى مصر منذ خمسة عشر عاما .

حور محب : لاتذكرنى .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت مدينتان أخريان فى سوريا ، وجندت حامياتهما للدفاع عنهما بحد السيف .

حور محب : أعلم ذلك . « الخبيرى » يزحفون على الاراضي هناك ويقتلون ويذبحون كل من يصادفونه فى طريقهم !

الكاهن الاعظم : لقد انحطت مكانة مصر كثيرا .

حور محب : يا للعار !

الكاهن الاعظم : وماذا عن الجنود ؟

حور محب : يتحرقون أن يسمح لهم بالتوجه لانقاذ أصدقائهم عبر البحر .

الكاهن الاعظم : أن الوقت لم يفت بعد !

حور محب : لا ، وحق آمون ، اعطنى سنتين . بل أقل من ذلك ، وستنهض مصر رافعة رأسها من جديد .

الكاهن الاعظم : تعال .

ستار

الفصل الثالث

المنظر الثالث

المـــــكان : حجرة فى بيت الكاهن الاعظم فى « طيبة » ، فى ذلك اليوم نفسه ، وهناك نافذة فى الوسط ، ومدخل الى اليسار .

الـكاهن الاعظم ونيجيميت ، وتوت عنخ آتون ، وحورمحب ، جالسين حول مائدة . حورمحب مكتئب وغارق فى أفـكاره .

الكاهن الاعظم : نحن أذن متفقون على الجوهر .

نيجيميت : متفقون .

الكاهن الاعظم : فى سبيل مصلحة وطننا نقرر انهاء حكم الملك امنحتب الرابع المسمى اخناتون ! لقد تقرر هذا بدون دافع من روح التمرد ، بل من أجل سلام مصر الدائم .

نيجيميت وتوت عنخ آتون : اجل ..

الكاهن الاعظم «لتوت عنخ آتون» : واليك يامولاى نقدم الولاء وتاج مصر المزدوج ، فحقك فى ذلك مستمد من زوجتك الأميرة الملـكية « اخيباتون » . فهـل تقسم أن ترعى مصلحة وطننا العليا ؟

توت عنخ آتون : أقسم على ذلك .

الكاهن الاعظم : وانك متى استقر التاج المزدوج على رأسك ستعيد لمصر عبادة آمون والآلهة الأخرى ، وتصلح وتجدد معابد آمون ؟

توت عنخ آتون : أقسم أن أعيد عبادة آمون ...

الكاهن الاعظم : وانك — في الوقت المناسب — ستتخلى عن اسم توت عنخ آتون وتتخذ بدلا منه اسم توت عنخ آمون.

توت عنخ آتون : نعم .

الكاهن الاعظم : اذن فأنا مريبتاح ، كبير كهنة آمون ، أقسم باسم آمون أن تؤازر كهنة آمون دعواك في الملك ، وسينفق الذهب من بيت مال آتون الأثاثك الجنائزى ، وسيتم كل شيء لجعلك ملكا عظيما وقويا « توت عنخ آتون يحني رأسه مسرورا وقد استثيرت حماسته بصورة طفلية . ويقول الكاهن الاعظم لنيجيميت » : وأنت أيتها الاميرة الملكية أقدم لك لقب الكاهنة العظمى ، والقرينة المقدسة لآمون ، كما كانت الملكة « تي » الراحلة ، وهو أعلى لقب يملك آمون أن يمنحه ، ويمنحك معه البائنة الملكية المخصصة لقرينة الاله . «نيجيميت تحني رأسها » والآن جاء دورك كي تتكلم أيها النبيل حور محب ، فبدونك لن يمكننا أن نصنع شيئا. أأنت معنا في هذا الأمر؟ «حورمحب يلزم الصمت » هيا أيها النبيل ، أن مصير مصر في كفة القدر .

توت عنخ آتون : لا تخذلني ياسيدى . فبدونك سأفشل لا محالة.

حور محب « ببطء » : أمفهوم ان الملك .. أخناتون .. سيظل في مدينته « تل العمارنة » ، وهناك سيعامل بكل اجلال ؟

الكاهن الاعظم : موافقون .

حور محب « ينهض ويتمشى جيئة وذهابا » : أليس هناك طريق آخر !

نيجيميت : كلا .

حور محب « يتلعثم » : أن ثقته بي .. ومحبته .. لم تنحسر قط .

الكاهن الاعظم : لقد سقطت (سيميرا) .. و (بيبلوس) سلمت سلاحها والخزانة خاوية ... والجزية الاجنبية انقطعت ، وعن قريب تجوع مصر وتنهار !

« حور محب يتأوه » .

نيجيميت : تعال هنا . « تعوده الى نافذة فى الركن ، تزيح الستائر فيخرج الى الشرفة . وعندئذ يتصاعد فى الخارج هتاف مدو » .

الجماهير : حور محب ... حور محب ...

« يتراجع عن النافذة مترنحا ، وتسدل الستائر » .

الكاهن الاعظم : لقد سمعت صوت مصر . مصر تثق بك . فأى طريق تختار : طريق الحب الشخصي ، والولاء الشخصى ، أم طريق الوطنية الاوسع ؟

حور محب . « رافعا رأسه » : انى أختار .. الوطن . « يخرج بسرعة من جهة اليسار ، ويصعد الكاهن الاعظم ونيجيميت زفرة ارتياح » .

نيجيميت : لقد ظللت خائفة حتى النهاية .

الكاهن الاعظم : وانها لرحمة بنا أن انتهى الامر هكذا « لتوت عنخ آتون » مولاى . لعل المستحسن ــ فيما أظن ــ أن تخرج فى أثر النبيل حور محب لتسرى عنه أفكاره الحزينة .

توت عنخ آتون : سأذهب وأبحث عنه .

الكاهن الاعظم : وداعا .. أيها الملك .

« توت‌عنخ‌آمون يخرج ، والكاهن الاعظم ونيجيميت يتبادلان النظرات » .

الكاهن الاعظم : أخيراً ! لقد أحسنت صنعا يابنيتى ، وان لك لذهنا حصيفا طموحا .

نيجيميت : وأتوقع أن أنال مكافأتى .

الكاهن الاعظم : ولن تتأخر كثيرا . ولكن المرء لايمكنه أن يتعجل الامور .

نيجيميت : لا اعتقد ذلك .

الكاهن الاعظم « بعد صمت » : أتتكلم بصراحة ؟

نيجيميت : بلا شك .

الكاهن الاعظم : ان الفتى كما تدركين مجرد ألعوبة ، وحورمحب هو الذى سيكون القوة الحاكمة فى مصر .

نيجيميت : هذا لا يكفينى .

الكاهن الاعظم « متخيرا الفاظه بمغزى مقصود » : بعد سنة أو سنتين قد يحدث للفتى أن تعتل صحته ويموت ، بل انى فى الواقع أعتقد ان هذا سيحدث بالتأكيد.

نيجيميت : بعد سنتين ؟

الكاهن الاعظم : يجب أن نمضى فى خطتنا ببطء . وحور محب نفسه لابد من اقناعه بالفكرة . وما كان ليعير أذنا صاغية لفكرة أن يحل محل اخناتون ، أما اذا ذوت صحة الفتى تدريجيا واعتل « صمت » وهذا شىء يمكن تدبيره ، عندئذ يعلن الشعب كله بالاجماع اختياره لحور محب . وسيخرج تمثال آمون فى موكب بالشوارع ، ويتوقف وينحنى له ، فيقبل مشيئة الآلهة والشعب . ولكى يقوى حقه فى العرش ، وحتى يسير كل شىء حسب الانظمة المرعية ، يجب أن يتزوج من سيدة تجرى فى عروقها الدماء الملكية ، وقرينة مقدسة للاله آمون .

نيجيميت : آه .

الكاهن الاعظم : هذا هو الجانب الذى التزم به أنا من الصفقة « بلهجة ذات مغزى » والآن فلنتحدث عن جانبك انت منها . ان حور محب لم يزل يحن الى الملك الزنديق . فما ظل اخناتون حيا .. «صمت» لن تكون على ثقة من أمر حور محب .

نيجيميت : ان الملك عليل بالفعل ، ومنذ غادرته نفرتيتى وهو يذوى ، فاذا قدر له أن يموت فجأة ... بنوبة « تبتسم ابتسامة ذات مغزى » .

الكاهن الاعظم : أفى استطاعتك أن تعدى بهذا ؟

نيجيميت : ان قزمتى « بارا » تعرف سر اعداد الموت المفاجىء .

الكاهن الاعظم : ليشمل آمون هذا المشروع ببركاته . « بحبور » وسرعان ما تعود المعابد الى كامل مجدها ، ويحكم آمون مرة أخرى مدينته . وتمحى زندقة اخناتون من ذاكرة البشرية !

نيجيميت : يجب الا يحدث أى سوء لأختى الملكة نفرتيتى ! لقد محى اسمها ، ولم تعد ملكة ولكنها قد تعود الى اخناتون .

الكاهن الاعظم : لن يصيبها سوء .

نيجيميت : لن تكون مصدر قلق لك ، فهى مخلوقة لطيفة رقيقة ، وسوف تحزن على اخناتون ولا تشغل ذهنها بالسياسة . فهى عديمة الهمة .

الكاهن الاعظم : أنت امراة بارعة يا نيجيميت !

نيجيميت : انى أبادلك الثناء ، فأنت رجل بارع ، أحقا كانت قلة كفاءة اخناتون هى السبب الوحيد فى تمرد هذه المدينة ؟

الكاهن الاعظم « باسما » : أوه ! ان لنا نحن الكهنة وسائلنا الخاصة . نحن كحيوان الخلد ، نعمل تحت الارض ، ان سرنا هو التنظيم .

نيجيميت : كانت الملكة الراحلة على حق فى تخوفها منك !

الكاهن الاعظم «بنعومة الاحبار» : لعل من حسن طالعنا أن ابنها لم يرث عنها طبيعتها الحذرة المتشككة !

نيجيميت : وهل أتيحت له قط فرصة ضدك ؟

الكاهن الاعظم : لو انه قابل المكر بالمكر ، والتدبير والتآمر بالتدبير والتآمر . « يهز رأسه » ولكنه اختار الحرب السافرة المعلنة . « بازدراء » الاحمق ! لقد ورط نفسه ضد قوة آمون وكهنته .

ســــــتار

الفصل الثالث

المنظر الرابع

المـــكان : « حجرة فى قصر الملك ، بعد بضعة أسابيع . الملك جالس باعياء فوق كرسى ذهبى كبير ، بعيـــدا الى اليمين ، ونفرتيتى جالسة على مقعد بلا ظهر ، بجواره . وهناك نافذة قريبة الى اليمين ، ومضجع ، ومدخل بعيد الى اليسار . تمثال نفرتيتى النصفى فوق قاعدة » .

الوقــت : أواخر بعض الظهر .

« يدخل بيك » .

بيـــك : مولاى . لقد توجهت الى أمين الخزانة لأحصل على ذهب لصفقات الحجر والمواد الاخرى ، فقال ان الخزانة خاوية!

اخناتون : خاوية ؟ كيف يمكن أن تـكون خاوية ؟

بيـــك : ان الجزية الاجنبية لم يعد يصلنا منها شيء . وجبـاة الضرائب لم يعودوا يجبون الضرائب . ومناجم الذهب توقف فيها العمل !

اخناتون : وهل أنفقنا كل ذهب مصر ؟

بيـــك : يبدو ذلك .

اخناتون : ولـكن مصر غنية .. حاصـلاتها .. ذهبهـا .. أين حور محب ؟

بيـــك : لم يعد بعد .

اخناتون : وحيد .. وحيد أنا ..

نفرتيتى : اذهب الآن أيها الطيب بيك . فالملك مجهد «لاخناتون» أنا معك .. هنا بجانبك .. « بيك » يذهب .

اخناتون : لا جزية من سوريا .. ولا أخبار .. ماذا حدث هناك؟

نفرتيتى : لا تفكر فيها .

اخناتون :شعبى .. شعبى المسكين .. « لنفرتيتى » أتظنين اننى ينبغى ..

نفرتيتى : ينبغى ماذا ؟

اخناتون : لا شيء . لماذا لا يعود حور محب ؟

نفرتيتى : الفيران تغادر السفينة الغارقة ..

اخناتون : حور محب ليس فأرا .

نفرتيتى : ومع ذلك فانه ذهب الى « طيبة » . .لا الى اقليمه فى الشمال .

اخناتون «باسما» : لن تجعلينى اشك . حورمحب هو الصدق والولاء بعينه .

نفرتيتى : قد يكون الامر كذلك .

اخناتون : كم يبدو بعيدا ذلك العهد منذ رأيته أول مرة ، فى فناء قصر أبى ، وكان مع كبير كهنة آمون ، ويومئذ ، وفى مدى ساعة قصيرة ، نضج حب كل منا للآخر ، ولم يخمد هذا الحب ولم يذو قط .

نفرتيتى : لماذا تحب هذا الرجل هكذا .. هذا الجندى الفظ الغبى الذى لا يهتم فتيلا بالفن أو النحت أو الجمال .. ولا يستطيع أن يفهم أفكارنا أو يشاركنا رؤانا ؟

اخناتون : الحب دائما سر خفى !

نفرتيتى : كان من الخير لك لو لم ترى قط هذا الرجل .

اخناتون : لماذا تقولين ذلك ؟

نفرتيتى : لقد كنت دائما أخشاه .

اخناتون : يا جميلتى الحمقاء .

نفرتيتى : الم أزل كذلك بالنسبة لك ؟

اخناتون : حمقاء .. أم جميلة ؟

نفرتيتى : كلتاهما . لم أكن حكيمة فى يوم من الايام .

اخناتون : حكمتك مصدرها القلب . عميقة بعيدة الفور . وجمالك كذلك . انه ليس فى لفتة عظام خدك فحسب ، وملمس بشرتك ..

نفرتيتى : لم أعد جميلة ، فأنا أم بنات كثيرات ، ووجهى بدأ يرتسم عليه الاجهاد والتغضن ، وجسمى فقد ما كان له من رشاقة واتساق ..

اخناتون : أنت عندى الجمال نفسه ، المرأة الوحيدة الحبيبة الى اخناتون الملك .. الكاملة فى الجمال الى الابد .

نفرتيتى «بتأثر» : اذن دعنى أمت الآن قبل رحيل الجمال عنى ، قبل أن أغدو عجوزا مهدمة وتكف عينا الملك عن الاستقرار فى لذة على جمالى . وبذلك أظل حية الى الابد فى ذاكرة البشر ، شابة مليحة محبوبة .

اخناتون : هكذا سيرونك منحوتة فى الصخر ، قائمة بجانبى فى قصرى وعلى جدران المعابد التى بنيتها .

نفرتيتى : القصور تتقوض والمعابد تنهار . ولن يعرف أحد فى الزمان الآتى كيف كانت تبدو نفرتيتى الملكة ... بل ان أسمى نفسه سينسى « يدخل خادم » .

خادم : الشريف حور محب هنا ويرغب فى التحدث الى الملك .

اخناتون : ابعث به الى هنا فورا . « يخرج الخادم » الم اقل لك ان حور محب ليس فأرا ؟ « نفرتيتى تهز كتفيها . ويدخل حور محب ، متجهما متباعدا ، وينحنى انحناءة رسمية » .

اخناتون : مرحبا أيها الصديق العزيز . كنت قد بدأت اقلق لغيابك الطويل . أما الآن فأنا مسرور حقا أن أرى محياك مرة أخرى .

حور محب : أنا لم آت لأقول كلمات سارة ...

اخنـــاتون : ماذا جرى ؟

حور محب «متهكما» : جرت أمور لا وزن لها بلا شك فى نظرك أيها الملك . ريبادى ـ خادمك المخلص ـ مات . وممتلـكاته اغتصبت منه ، وأراضيه خربت ، وابناؤه وأخوه قتلوا من حوله ، ومات هو مواليا حتى النهاية للملك لم يلق بالا الى تعاسته !

أخنـــاتون : ليس هكذا .. ليس هكذا ..

حور محب : ان مصر قد وصمت بالعار بسبب موته . ان تكون مصريا اليوم يعني أن تسير متطامنا خافض الرأس وسط زراية أقطار كانت لها ثقة بكلمتنا . فى أرجاء سوريا ، فى أرض ما بين النهرين ، فى أرض كنعان ، فى قادش وميتانى ، وفى كل مكان صار النصر الآن معقودا لأعداء مصر . ان « الخبيرى » المتوحشين قد دهموا الارض وشهروا السيف فى وجه كل شيء . وقد صمدت حاميتنا ، وذبح أفرادها وهم ملازمون لمواقعهم . وهكذا أيها الملك الذى يأبى سفك الدماء ، صرت ملطخا بدماء شعبك ودماء من وثقوا بك !

أخنـــاتون « متأوها » : قاس ... قاس ...

حور محب : وأنا أيضا أمسيت ملطخا بذلك الدم نفسه ، فأنا القائد العام لجيش مصر ، وقد قعــدت معقــود الذراعين وتركت الاصــدقاء القدامى ، والحلفــاء القدامى يفنون ويمضون الى حتوفهم وهم يلعنون مصر . قعدت فى القصــور ، وعشت ناعما راغدا مرفها اشاهد الرقص ، واسمع الموسيقى... وهذا كله يصمنى بالعار ، أما الآن ...

نفـــرتيتى « بتيقظ » : أما الآن ياحورمحب ؟

حور محب « ببطء » : أما الآن يامولاى الملك ، فطريقانا مختلفان. لقد خربت مصر .. سادتها الفوضى ، ومنى أهلها

بالذهول والحيرة ، بعـــد أن حرموا من آلهتهم ، فصاروا كالدواب العجماء لا تدرى أين تولى وجهها! أيحق لى أن أقعد عن العمل أكثر من ذلك ؟ لعل الوقت لم يفت بعد ، ولعل النظام لم يزل فى الوسع أن يستتب بعد الفوضى ، ولعل الثقة والايمان بمصر يمكن استعادتهما فى الخارج . اننى يجب أن أحاول واحقق كل ما يستطيع بشر أن يصـــنعه فى هـــذا السبيل . ولكن ليس قبل أن أتحدث اليك أولا وجها لوجه . وهذا فراق بينى وبينك ياسيدى «صمت» اغفر لى ما أنا بسبيله ..

اخنـــاتون « فى قلق شديد » : أنت ياحورمحب .. انت يامن لم أشك قط فى محبته لى ؟

حور محب : لقد قلت لك من قبل ياسيدى انك تثق أكثر مما ينبغى ! ان لـكل أمرىء موطن ضعفه الذى ينكسر عنده .

اخنـــاتون : هل مات حبك لى ؟

حور محب «ببرود» : كلا !. ولـكن تحول بيننا أشلاء موتى ، ومدن مخربة ، واسم مصر الذى انحطت مكانته . وفى نهاية المطاف ، لئن كنت الملك ، فما أنت الا فرد واحد ، ومصر هى التى يقام لها الوزن ! .وطنى !

اخنـــاتون : ياله من أفق ضيق . ليس لوطن واحد مفرد أهمية ، بل الاهمية للعالم اجمع !.. أنا لا أحب مصر فقط ، بل العالم كله .

حور محب : ألفاظ ! منذ سنوات وأنا أختنق بالألفاظ واغص بها ! الفعال لا الاقوال ما نحتاج اليه !

اخنـــاتون « بلمحة من التهكم القديم » : لقد كنت دائما رجل الفعال !

حور محب « بوقار » : لقد خلقت هكذا . ونحن جميعا على ما جبلنا عليه .

نفـــرتيتى : كهنة آمون سيكافئونك بلا شك .

حور محب : ليست المسألة مسـألة مكافأة « مترددا » وداعا يامولاى !

اخنـــاتون : وداعا .
« حور محب يصمت ، ثم ينصرف » .

نفـــرتيتى : هو اذن .. فار بعد كل شيء !

أخنـــاتون «جالسا كالمشلول ، هامسا لنفسه » : حورمحب.. حورمحب .. « باشـــارات كمن يتلمس شيئا » ذهب ... الـكل ذهبوا ..

نفـــرتيتى : مولاى العزيز ... زوجى المحبوب .

أخنـــاتون « يبعدها عنه وكأنه فى حلم ، وينهض على قدميه ، ويسير بقدمين متلمستين الطريق، ممدود الذراعين» : وحيد .. وحيد أنا تماما ..

نفـــرتيتى « تتبعه مذعورة » : أخناتون .

أخنـــاتون «رافعا يديه الى السماء» : انا وحدى أعرف مشيئتك على الارض يا أبى ... فماذا أنا الآن ؟ ماذا انا الآن؟ « نفرتيتى تتراجع منكمشة وترقبه » عندما تغرب يا آتون ، يسود الظلام ، يـكون العالم فى الظـلام كالميت . رءوس البشر تتغطى ، وخياشيمهم تتوقف، ولا يرى أحد منهم الآخر . وتسرق جميـع الاشياء التى تحت رءوسهم وهم لا يدرون . ويخرج كل أسد من عرينه « بمرارة قلقة » وجميع الافاعى تلدغ .. الظلام يسود .. «صمت» العالم فى سكون.. «يرتمى على المضجع ويحدق أمامه ، ويدخل آى ، وقـد صار مسنا جدا ومهتز الحركات . وتتقـدم منه نفرتيتى . ويتهامسان معا . ثم تعود نفرتيتى الى اخناتون » .

نفـــرتيتى « بحياء » : مولاى ؟ « أخنـــاتون لايرد » مولاى ..

« ترنو الى آى ، ويترددان لحظة . ثم تركع نفرتيتى بجوار زوجها وتلمس ذراعه » مولاى ..

أخنـــاتون « مهتزا كمن يستيقظ » : نعم ؟

نفــرتيتى : ان زوج ابنتنا توت عنخ آتون لم يعد ، وقد أخذ معه كل ممتلكاته .

اخنـــاتون : وأين ذهب ؟

نفــرتيتى : الى مدينة « طيبة » .

اخنـــاتون : توت عنخ آتون أيضا .. الفتى العزيز الذى أحببناه « لآى فجأة » تكلم . هناك المزيد من البلايا ...

آى : فى مدينة « طيبة » حدث تمرد ، وخرج كهنة آمون من مكامنهم التى كانوا مختفين فيها ، واستولوا هم واتباعهم على المدينة .

اخنـــاتون : كهنة آمون . « صمت طويل . ثم لآى » ماذا جنيت أنا يا أبى ؟ ما الذى تركته وقصرت فى عمله ؟ هل اقترفت الشر ضد اى انسان ؟ هل نهبت الفقراء ؟ هل منعت العدل عن أحد ؟ أهى جنـــاية أن أحب الجمال ؟ أهى جريمة أن أشتهى السلام ؟ « آى يهز رأسه بأسى » لقد أحببت شعبى ، واردت لهم أن يعيشوا فى حرية .. وأن يتعاشروا بالمحبة والسلام والسعادة . ولكنهم بدلا من ذلك لابد لهم أن يقتلوا بعضهم بعضا ، ولابد لهم أن يسرقوا ، ويغشوا ، ويسلبوا ، ويخربوا الارض الحنون . لمــاذا أيهــا الشيخ ؟ قل لى لماذا يصنعون هذه الشرور ؟

آى : لا ادرى .. لا أدرى ... لعل السبب ــ فيما اظن ــ ان قلوبهم تنزع الى صنع هذه الشرور « يخرج وهو يهز رأسه » .

أخنـــاتون « متشبثا بنفرتيتى » : نفرتيتى . نفرتيتى . أهذا صحيح ؟ أصحيح ما قاله حور محب ؟ أهــذا

الدم وهذه الآلام والمصائب تقع على رأسي أنا ؟ أكان ينبغي أن أبعث بقوات مسلحة عندما طلب مني ذلك؟ أكان ينبغي هذا ؟ أكان ينبغي هذا ؟

نفـــرتيتي : كلا .

اخنـــاتون : كل هذا الدم ... على رأسي أنا ؟

نفـــرتيتي « بلهجة أشد عزما » : كلا .

أخنـــاتون « بطفولة » : أنت تقولين هذا لتسري عني !

نفـــرتيتي : كلا .. بل هذا ما أعرفه . وما قاله آي صحيح .. لقد صنع هؤلاء الناس ما نزعت بهم قلوبهم اليه . ولابد أن الامر هكذا على الدوام . ان السبل القديمة ... السبل المجربة المأمونة ، السبل التي يعرفها حور محب لا تصلح لك . أنت أيضا كان لابد أن تتبع ما كان في قلبك ، تتبع سبل عالم جديد ، وحيـاة جديدة ... سبل شيء سيكون في المستقبل .

اخنـــاتون : هل سيكون ؟

نفـــرتيتي : سيكون !

أخنـــاتون « وأثبا الى قدميه » : بحق آتون الحي .. أنا الحق (للسماء) أنا الذي أعرف قلبك «حدقتاه تتدحرجان ويترنح ، ثم يضحك فجأة بصوت أجش وبطريقة هستيرية » أتذكرين يا نفرتيتي اليوم الذي أسسنا فيه هذه المدينة الجميلة « بصوت المنادين » الملك الذي يعيش في الحق ، اخناتون، طال عمره ، والزوجة الملكية العظمى محبوبته « يمسك يدها » سيدة الارضين نفرتيتي. عاشت وازدهرت الى أبد الآبدين. « يضحك بضراوة ويسقط على المضجع » .
« يهبط الستار ليدل على انقضاء زمن » .
(الوقت الآن قبل الغروب. الملك جالس على كرسي من الذهب ، وعيناه متبلدتان زجاجيتان . نفرتيتي

جالسة باضطجاع الى جانبه . يدخل آى ويتجه اليها بقلق ، ويسألها سؤالا صامتا ، فتهز رأسها)

نفـرتيتى « بصوت منخفض » : لايريد أن يأكل او يشرب . واخشى ان اوقظه الآن ، لأنه يهتاج وتصير أحواله غريبة .

آى : هل أرسل فى طلب الاطباء ؟

نفـرتيتى : لا . وماذا بوسعهم أن يصنعوا ؟ انه يتألم هنا « تضغط بيدها على قلبها » .

آى : أيتها المحبة المقدسة التى لآتون ، اشفى ابنك !
« يتحرك نحو الباب الايسر . وتتبعه نفرتيتى » .

نفـرتيتى : هل ثمة أخبار ؟

آى : هناك اشاعات فى كل مكان . وما قيمة الاشاعات ؟

نفـرتيتى : خبرنى ما هى ؟ ..

آى : يقولون ان كلا من مصر العليا ومصرالسفلى قد ثارتا . وانه فى كل مكان يجرى فتح المعابد من جديد واعادة بنائها . والاصنام التى كانت قد اسقطت أقيمت فى مكانها مرة أخرى .

نفـرتيتى : أهذا ما حدث ؟ أثمة شىء آخر ؟

آى : يقال ان تمثال آمون الكبير قد أخرج فى موكب بشوارع « طيبة » .

نفـرتيتى : وبعد ؟ وبعد ؟

آى : انها الحيلة الكهنوتية المعتادة . وقف التمثال أمام توت عنخ آتون .

نفـرتيتى : توت عنخ آتون ؟

آى : اجل . ان كهنة آمون يرغبون فى تنصيب توت عنخ آتون ملكا .

نفـرتيتى : لايمكن أن يكون فى مصر الا ملك واحد ، وهو اخناتون .

آى : مما لاشك فيه ان الكهنة سيحاولون حمل اخناتون

على الاعتراف بتوت عنخ آتون شريكا له فى الحكم .

نفـــرتيتى : الملك لن يصنع هـــذا ، فاليوم بالذات أشرك معه سمنخارع فرعونا على مصر .

آى : ان الـكهنة لن يقبلوا سمنخارع . فهم يعلمون انه ممتلىء بمحبة آتون ، ولن يعترف بآمون أو يحيى عبادته .

نفـــرتيتى : وهل سيقبل الشعب مشيئة الكهنة ضد ارادة الملك؟

آى : هـــذا ما لا أعرفه . فثمة اجـــلال عظيم لشخص فرعون . حتى الـكهنة لايســـتطيعون التغلب على ذلك تماما !

نفـــرتيتى : اخناتون لن يخضع .

أخنـــاتون « لنفسه » : وحيد أنا ... وحيد أنا .
« نفرتيتى وآى يجفلان »

نفـــرتيتى : ماذا قلت يامولاى الاعز ؟

أخنـــاتون : أن محبة آتون المقدســـة فارقتنى وتخلت عنى . والعالم ساده الظلام .
« آى ونفرتيتى ينظر كل منهما الى الآخر فى شك »

نفـــرتيتى : ماذا نستطيع أن نصنع ؟

آى : ليته يأكل .. أو يشرب ..

نفـــرتيتى : انه لا يسمعنى عندما أكلمه ..

آى : قلبى يوجس شرا . انى لم أحسن النصح له .

نفـــرتيتى : وماذا كان ينبغى أن تصنع ؟

آى : لقد شجعته على أفكاره . كان ينبغى أن أدعوه الى التساهل والاعتدال والتسوية .. وحكمة الحيات. ولـكنه كان كنسر شاب .

نفـــرتيتى : نعم . هذا صحيح . ونسر شاب يحلق نحوالشمس « صمت » . لا تلم نفسك يا آى ، فعندما يندفع النسر فى الطيران لايستطيع أن يكبحه شىء !

« آى يهز رأسه وينصرف ، وعند الباب يلاقى نيجيميت ، التى تقبل كالمبتهجة ، وفى تكلف ، ومعها بارا » .

نيجيميت : ما هذا ؟ لماذا تجلسين واجمة هكذا ؟

نفرتيتى « تجرى صوبها » : أختاه .. أختاه .. كنت أظنك هجرتنا وتخليت عنا .

نيجيميت : يالها من فكرة ! وماذا عن اخناتون ؟

نفرتيتى « مديرة رأسها » : صه !.. ها هو جالس هناك . وأنا مرتعبة جدا لأجله ، فهو مريض .

نيجيميت : اهدئى .. اهدئى يا أختى .

نفرتيتى : أنا مسرورة جدا لمقدمك « تجذبها الى ناحية اليسار وتتبعهما بارا »

نيجيميت : نعم . نعم .

نفرتيتى : لقد كنت مذعورة جدا ..

نيجيميت : يا لك من صغيرة بلهاء ..

نفرتيتى : أشعر كأن عالمى كله ينهار ...

نيجيميت : اعترف ان الامور ليست بهيجة تماما ..

نفرتيتى « تخفض صوتها » : أن أخناتون فى الواقع هو سبب فزعى .. انى فزعة من أجله . انا متأكدة انه مريض جدا . انه لا يصنع شيئا سوى الجلوس هناك محملقا أمامه... ولا يسمعنى عندما أكلمه .. أوه . ماذا عساى أصنع ؟

نيجيميت : كفى . كفى .. « تلتفت لتنظر الى بارا » أنا أعرف ماذا سنصنع . ستعد « بارا » شرابا من أشربة أعشابها الشهيرة لأجله « تتبادل مع بارا نظرة ذات مغزى » . افاهمة أنت يا بارا ؟

بارا : نعم ياسيدتى « تذهب الى الباب » .

نيجيميت : استخدمى كل براعتك .

« بارا تخرج ، وتذهب نيجيميت ونفـــرتيتى الى المضجع حيث تجلسان معا » .

نفـــرتيتى « تربت ذراع أختها بمحبة » : فأنت اذن لم تتخلى عنى .. لم تتخلىعنى يا أختى العزيزة... ياعزيزتى نيجيميت .

نيجيمينـت « غير مستريحة ، تحاول الـكلام بخفة » : اناشدك الا تـكونى مأسوية هكذا .. كيف اتخلى عنك ؟ !

نفـــرتيتى : لماذا سافرت ؟

نيجيميـت : أنت تعرفين ياعزيزتى اننا جميعا نعيش هنا ورءوسنا فى السماء .. لاهين عما فى الارض .. فخطر لى انه قد آن الأوان أن يذهب أحد ليتعرف الى مجريات الامور بالضبط . فأنتم جميعـــا هنـــا لا تهتمون بالدنيويات .

نفـــرتيتى : أتعرفين ان توت عنخ آتون قد ذهب الى « طيبة » .

نيجيميـت : نعم . ان الـكهنة قد اســتولوا عليه ، فليس فى وسعك حقا أن تلوميه ، والامور كلها تتداعى وتنهار فى مصر . ولـكنها عن قريب ستكون على ما يرام . لأن حور محب سيصلح الاحوال .

نفـــرتيتى « بمرارة » : حورمحب .

نيجيميـت « بحدة » : هل كان هنا ؟

نفـــرتيتى : نعم .

نيجيميـت « بمزيد من الحدة وعدم الارتياح ».: وماذا قال ؟

نفـــرتيتى : وماذا عساه يقول : الفأر يغادر السفينة الغارقة .

نيجيميـت « متفكرة » : فهمت «صمت» ألم يقل اى شىء .. بصورة معينة ؟

نفـــرتيتى : تـكلم عن مصر .

نيجيميـت : طبعا . انه حرى أن يتـكلم هكذا . هل ذكر اسم توت عنخ آتون أو .. أو أى شخص آخر ؟

نفــــرتيتى : لا .

«نيجيميت تتنفس الصعداء ، تدخل «بارا» بكأس من الذهب » .

بارا : ها هى الجرعة ياسيدتى .

« تتبادل مع نيجيميت نظرة تفاهم » .

نيجيميــت « تأخذ الـكأس وتقدمه الى نفرتيتى » : بارا معجزة! أعجوبة ! أشربة أعشابها رائعة جــدا . اســقى اخناتون هذا .

نفــــرتيتى : انه لايريد أن يتناول شيئا ، ولم يأكل أو يشرب منذ امس .

نيجيميــت : هراء . يجب أن تجعليه يتنــاوله . « تنهض » سأتركك لهذه المهمة . « تتجه الى الباب ، وتتردد، ثم تنصرف . وتتبعها بارا . نفرتيتى تحمل الـكأس الى اخناتون » .

نفــــرتيتى : مولاى العزيز « اخناتون لا يجيب . تضع الـكأس وتربت كمه ثم يده » أفق يامولاى العــزيز . أفق « تهتز صلابة اخناتون » انا نفرتيتى .. نفرتيتى ، الزوجة الملـكية .

اخنـــاتون « حالما » : الزوجة الملـكية .. (بابتسامة مفاجئة) الزوجة الملـكية العظمى !

نفــــرتيتى « جذلة » : نعم . اصغ الى يامولاى العزيز . يجب الا تجلس طويلا هكذا ، يجب أن تأكل وتشرب .

اخنـــاتون « من بعيد » : كيف آكل وأشرب وأنا أنوء بكل أحزان العالم ؟

نفــــرتيتى : ولـكن لتسر خاطرى .

اخنـــاتون «بلمسة ضراوة اخرى» : آتون المقدس غادرنى وتخلى عنى . انا الآن وحيد .

نفــــرتيتى « جالبة الـكأس » : اشرب يامولاى العزيز ، أشرب

من هذه الكأس التى تقدمها لك يداى .

أخناتون «يعرفها ثانية» : اليدان اللطيفتان .. الرقيقتان .. الحلوتان . يدا نفرتيتى الجميلتان . اللتان تريحان آتون .

نفرتيتى : نعم . نعم . اليدان اللتان تجلبان لك الراحة والانعاش .

أخناتون « متناولا منها الكأس » : من يديك الى شفتى « يشرب » يالها من جرعة غريبة مرة « يعيد الكأس اليها » لن أتمها .

نفرتيتى : ستفيدك ياعزيزى ، وتجلب لك العافية ، وحياة جديدة .

أخناتون : حياة جديدة ؟ « باكتئاب » حياة جديدة ؟ أهى هذه الحياة الجديدة التى تدب فى عروقى ... هذه البرودة المتمشية ، هذا الخمود لآخر نار متقطعة فى أوصالى « يسقط رأسه الى الامام » .

نفرتيتى « بشيء من القلق » : ستجعلك تنام .

اخناتون : الشمس تغوص وراء الافق ..

نفرتيتى « ناظرة الى النافذة » : ليس بعد ..

أخناتون « بتثاقل » : الشمس تغوص .. يجب أن تتناولى الصلاصل المرصعة ، وتودعى آتون محل راحته ، بمراسم المعبد .

نفرتيتى : ليس الليلة . الليلة أبقى معك .

اخناتون : جسمى بارد جدا .. بارد جدا .. مثل صنم من الحجر ..

« تدخل نيجيميت ... تمشى نفرتيتى على أطراف أصابعها اليها » .

نفرتيتى : لقد جعلته يشربها .

نيجيميت « بزفرة ارتياح » : عظيم ..

نفرتيتى : انه شديدة البرودة .. يشعر كأنه حجر .. اتجعله هذه الكأس ينام ؟

نيجيميت : نعم . نعم . سينام ، وغدا يصحو منتعشا .

نفرتيتى « تتنهد » : هذا حسن (تذهب الى حيث الكأس وتتناولها) أنا أيضا سأنام (ترفعها الى شفتيها).

نيجيميت (مجفلة) : كلا . كلا . ليس أنت ! « تجرى نحوها وتنتزع الكأس من شفتيها ، ولكن نفرتيتى تشد قبضتها على الكأس ، وتحدق فى نيجيميت وقد أشرقت فى ذهنها الحقيقة ! »

نفرتيتى « بفهم تام » : هذه هى الحقيقة اذن !

نيجيميت « مذعورة » : نفرتيتى .. أقسم لك .

نفرتيتى : ذلك الموت السريع بغير ألم ، الذى تعرف « بارا » سره !.. تلك الجرعة التى لا ترياق لها ... وبيدى أنا أعطيتها للملك !

نيجيميت « بتعصب » : كانت غلطة .. غلطة أقول لك !

نفرتيتى « بازدراء » : غلطة ؟ !

نيجيميت : فعلا .. كنت فقط اخشى « تكف عن الكلام تحت وقع ازدراء نفرتيتى » .

نفرتيتى « بقلق » : أوه . أليس هناك صدق فى اى مكان ؟ الا يوجد شيء سوى الخيانة ؟

نيجيميت « بفزع » : أختاه .. رحماك .. لاتأمرى باعدامى !

نفرتيتى « بازدراء بارد » : فى مدينة آتون لا وجود للاعدام . الموت يأتى من مدينة آمون . عودى الى هناك ، الى سيدك ، وقولى له ان الخطة نجحت !
« نيجيميت تتسلل خارجة... تقف نفرتيتى دقيقة، ثم تذهب ببطء الى اخناتون ، وتركع على ركبتيها بجواره ، وتنتحب فى صمت » .

نفرتيتى : هاتان اليدان الملعونتان ... اليدان الملعونتان .

أخناتون « من بعيد » : لا أستطيع أن أسمع ما تقولين .

نفرتيتى : ياحبى .. يامولاى .. يداك باردتان .. كالحجر « تتناولهما » .

اخناتون : دعيني أر وجهك .. لا أستطيع أن احرك جسمى ..
ثقيل هو كالحجر ، راسى وحده هو الذى يحس الحياة .

نفرتيتى : يا للقسوة .. القسوة !

اخناتون « بالحاح » : وجهك .. لابد أن أرى وجهك .. وجه نفرتيتى الجميل .. ليكن آخر شيء أراه ...

« نفرتيتى تنهض . تمسح الدموع عن وجهها . ثم يستولى عليها الهام ، فتتناول من مكانه تمثال رأسها ، وتحمله فتضعه بحيث يسقط عليه آخر شعاع ، وبحيث يراه اخناتون » .

نفرتيتى : أيمكنك أن ترى يامولاى العزيز ؟ « تقف فى الظل »

اخناتون : آه ! « بارتياح عميق » يا للجمال . لم أعرف الا الآن كم أنت جميلة ، يا زوجتى الملكية الجميلة .
« نفرتيتى تغطى وجهها بيديها . عينا اخناتون تغلقان ببطء .. وتعود هى الى جانبه ، بينما الشعاع يتراجع عن التمثال ، تهبط نفرتيتى على المضجع ووجهها فى يديها » .

اخناتون « يتلعثم » : الظلام .. البرد ..
« نفرتيتى تنتحب . يدخل آى فى حالة فزع » .

آى « فى همس مضطرب » : ماذا جرى .. الأميرة ... رحلت ثانية !

نفرتيتى : دعها تذهب . فقد أتمت عملها .

آى « ينعم النظر فى وجوم » : أى عمل ؟

نفرتيتى : العمل الذى كلفها به آمون .

آى : لا أفهم ماذا تعنين (بضعف) لقد بدأت أشيخ .
« نفرتيتى تجتاز المسافة اليه » .

نفرتيتى : اصغ لى يا آى . هذه هى أوامرى ، أوامر الملكة « بكبرياء » زوجة الملك العظمى ، ومحبوبته ، وسيدة

الارضين ، عاشت وازدهرت ، نفرتيتى . «صمت» اسمع وأطع . لا تسمح لأحد بدخول هذه الحجرة الى أن يشرق آتون فى السماء ، ثم بعد ذلك فليحمل جسم الملك الى القبر المعد له .

آى « مذعورا » : الملك ...

نفرتيتى « تقاطعه بحزم » : الملك لن يعيش الى الصباح . ولتؤخذ جميع النماذج التى تمثل يدى ولتحطم بمطرقة وتدمر نهائيا ، لأن يدى نفرتيتى ملعونتان منذ اليوم بما حملتا من الموت الى شفتى مولاها .

« صمت » وليحمل تمثال رأسى هذا الذى صنعه الملك بيديه فيدفن سرا حيث لا يعلم أحد ، وبذلك ينجو من التدمير الذى سيحيق بالمدينة حتما على يدى آمون « حالمة » وقد يحدث فى السنين الموغلة فى المستقبل أن يعثر عليه أحد ، فيقول الناس : ان من صنع هذا كان من أعظم المثالين الذين عرفهم العالم على الاطلاق . وهكذا مهما اندثر اسم اخناتون ،

يعيش الجمال الذى صنعه . «صمت» اصغ لأمرى الاخير يا آى . جسدى لايوضع فى المقبرة المعدة له ، بل فليدفن بتواضع ، كامرأة من عامة الشعب ، لأن اسمى ملعون الى الابد بما تسببت فيه من تدمير لابن رع « آى ، مرتبكا ، يحاول أن يتكلم » لا تتفوه بكلمة ، فدعنى أتكلم ، وتذكر كلماتى ، وراقب تنفيذها كما أمرت بها ، أنا نفرتيتى ..

« آى ينصرف ببطء ، شيخا محطما يغمغم لنفسه . نفرتيتى تتناول الكأس وتقبض عليها . ناظرة فيها بتمعن . ثم تذهب الى اخناتون وتجس جبينه وتضع يدها على قلبه ، وتهز راسها ، بما يعنى انه لم يزل حيا ، تقعد بجانبه وتضع الكأس بقربها ، تمر بضع دقائق . وتكاد الظلمة تسود عندما ينفتح الباب بعنف ويدخل حور محب مترنحا » .

نفـــرتيتى : من الذى تجاسر على الدخول رغم أوامرى الصريحة؟
حور محب : ماذا صنعت ؟ ماذا صنعت ؟
نفـــرتيتى : لماذا جئت ؟
حور محب : أيحب المرء ويدمر ؟ أيمكن أن يوجد شيء أدعى الحزن من هذا ؟
نفـــرتيتى : لا أدرى ؟
حور محب : كان خيرا لى لو مت هنا .. بجوار مولاى !
نفـــرتيتى : ليس هكذا ، فقد خنت مرة ، فلا تخن مرة اخرى.. ان قدرك أن تعيش لقضية ، لا أن تموت فى سبيلها.
حور محب : لقد أصبت فى كراهيتك لى وخوفك منى دائما .
نفـــرتيتى : لم أعد أكرهك « ببطء » كلانا كنا نحبه . وفيمابين كلينا تسببنا فى تدميره . وليس هناك ما هو أدعى للحزن الاكبر من أن تدمر ما تحب !
حور محب : من صنع ذلك ؟
نفـــرتيتى : وما اهمية هذا ؟
حور محب « باقتناع مذعور » : الذنب ذنبى .
نفـــرتيتى « بصبر نافد » : ألفاظ . ألفاظ ! الافعال هى التى تهم ، تذكر هذا ياحور محب ! لم يعد لك مكان هنا. مصر تنتظرك .
حور محب : مصر ؟ وهل أحب أنا مصر كما أحبها هو ؟
نفـــرتيتى : اذهب !
حور محب : اخناتون .. سيدى .. مولاى العزيز الاعز ..
نفـــرتيتى : انه لايستطيع أن يراك ، أو يسمعك !
حور محب : اخناتون ...
نفـــرتيتى « بقوة » : اذهب !
« تتلاقى عيناهما . انها مبـــارزة ، يهزم فيهـــا حور محب ، فيستدير ويخرج متعثرا .. نفرتيتى تلمس يد اخناتون ، ورأسه جاثية أمامه ، ثم تأخذ

الـكأس بيديها ، اختلاجة يسيرة تسرى فى جسد اخناتون ، تشعر بها فترفع نظرها ، واذا عينـــاه مفتوحتان ، وشعاع من نور فضى يحط عليه » .

أخنـــاتون «بصوت واضح» : يا أبى آتون . انى أتنفس الأنفاس العذبة التى تخرج من فمك ... انى أشاهد جمالك ... انى أسمع صوتك العذب فى رياح الشمال . اوصالى تجدد شبابها بسبب محبتك. اعطنى يديك، وفيهما روحك ، لأتلقاه ، وأعيش به « صمت » ناد باسمى الى الابد، فلا يخمد له ذكر أبدأ .. «يموت» « نفرتيتى ترفع الـكأس الى شـفتيها ... بينما ننزل الستار »

خاتمة

المنظـــر : صوت تكسير أو تشظية حجارة يسمع بوضـــوح . وعند رفع الستار نرى بنائين يكشـــطون صـــورة أخناتون من اللوحة الحجرية البارزة ، وقد اقترب الفجر . وقد وقف بعض الفلاحين متجمعين . وعن كثب وقف قائد حرس الملك وبيده اعلان . يتوقف البناءون ، ويسلك القائد حنجرته ليقرأ :

القـــائد : باسم الملك الاعظم ، الثور القوى ، المتأهب بخططه ، خالق الارضين ، ملك مصر العليا ومصر السفلى ،

محبوب آمون ، حور محب . ان آمون ملك الآلهة هو حامى أطرافه . وقد ركب جلالته النهر منحدرا فيه .. وقد نظم هذه الارض ، فأعاد المعابد ، وأقام أصنامها مرة اخرى ، بعد أن زاد فى جمالها . وانشأ معابد جديدة ، وصـــاغ مئات الاصـــنام من شتى

الاحجار الثمينة ، وفرش المعابد بالاثاث كما كانت فى البداية ، ورتب لها قرابين يومية ، وجعـــل فيها الكهنة . وجميع آنية المعابد من الفضة والذهب ، ووهب لها الاراضى والماشية . ان السماء فى عيد ،

والارض فى فرح . عاش الملك الاعظم حور محب ، والملـكة العظمى نيجيميت فى ابتهاج كابتهاج الارض كلها . « الفلاحون يهتفون ويصفقون » وهـــذه هى أوامر جلالته :

لن يكون فى الارض ظام . واذا اقترف اى جنـــدى ابتزازا ، أو صدرت منه تهديدات ، يجدع أنفه ،

واذا سرقت جلود ، فان الجاني يضرب . ولن تسرق حبوب ولا خضر . وجباة الضرائب غير الامناء سيكون عقابهم شديدا . وسيعين قضـاة فى جميـع أرجاء المملكة لاقامة العدل ، بدون خوف من رشوة او فساد . لأن جلالتـه سيضع لمصر التشريعات التى تكفل ازدهار حياة اهلها « مزيد من تصفـيق الفلاحين » . وهكذا يقول آمون المقدس ، ملك الآلهة « ما أكثر ممتلكات من يعرفنى ويخشانى . حكيم من يخدم آمون . محظوظ من يعرفه ، وحمـاية وذهب لمن يتبع آمون . والآن ، وعلى هذا الاساس، يصير محو اسم المجرم اخناتون من كل انحاء الارض. سيختفى اسمه من الارض فى اشـمئزاز وفزع . وصوره المنحوتة فى الحجر ستدمر، ويكشط اسمه. فلينس هـذا المجرم وليتوار من ذاكرة البشر .. (همهمة موافقة تتصاعد من الشعب . قائد الحرس يمضى بحراسه منصرفا ، ويتفرق الجميع ببطء ... ويستأنف البناءون عملهم . تشرق الشمس وتسقط أشعتها على النحت الذى طمست معالمه) .

بنـاء اول « يغطى عينيه » : أوه !

بنـاء ثان : ماذا جرى يا زميلى ؟

بنـاء اول : لا أستطيع ان ارى . الضوء شديد جدا .

بنـاء ثان : انه انعكاس الشمس .

بنـاء اول : عندما يكون الضوء أقوى مما ينبغى ، لا نستطيـع أن نرى ما نصنع « صمت » فلنواصل العمل ، لأنه لابد من انجازه .

«يغطيان عينيهما بيد ، ويواصلان الكشط والتحطيم باليد الاخرى » .

ســــتار

هذه الرواية

الرواية التي بين يديك هي « كشف أدبي » هام ، جدير بأن يقرأه كل مصري يعتز بمصريته .. وهي العمل الأدبي الوحيد « غير البوليسي » لمؤلفته الكاتبة الانجليزيه ذات الشهرة العالمية « اجاثا كريستي » ، التي اشتهرت برواياتها ذات الطابع البوليسي ، والتي لم تخرج عن هذا الخط الا مرة واحدة ، حين كتبت هذه الرواية في عام ١٩٣٧ ، بعد ان عاشت عامين في مدينة (الأقصر) بصعيد مصر ، برفقة زوجها الأثري البريطاني الذي كان يمارس عمله يومئذ بين آثار (طيبة) .. لكن اجاثا كريستي اغلقت على هذه الرواية درج مكتبها نحو أربعين عاما ، فلم تنشرها الا حديثا ، لأول مرة ، لسبب لم تفصح عنه حين أفرجت عنها اخيرا بعد هذا « السجن » الطويل !.

وسترى وانت تتابع صفحات هذه الرواية كيف انها تمجد مصر الفرعونية وحضارتها الى أبعد حد ، كما تمجد فرعون مصر « اخناتون » – أول من نادى بالتوحيد في تاريخ البشرية – وتصور أروع تصوير مبلغ حبه للسلام ، والخير والفن ، والجمال .. ونفوره من الحروب وسفك الدماء ، كما تصور علاقته بزوجته الفاتنة « نفرتيتي » ، وعلاقة الحب بين شقيقتها « نيجميت » وبين القائد المصري « حور محب » ، وكيف كانت تحرضه على قتل اخناتون والجلوس مكانه على عرش مصر .. الى اخر الاحداث المشوقة والمثيرة التي تزودك بالكثير من صور الحياة في مصر الفرعونية وفي بلاط ملوك مصر في تلك الأيام .

وقد ترجم الرواية بأسلوبه الذي يجمع بين الامانة للأصل والرشاقة في التعبير ، الكاتب الكبير الاستاذ حلمي مراد ، صاحب سلسلة « كتابي » المعروفة للقراء العرب في كل مكان .

الثمن ١٥ قرشا

روائع مجلة
الابتسامة
من الكتب
المعالجة
والصفحات الفردية